الفيلسوف والحشاكيل

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

اسم الكتاب: الفيلسوف والحشاكيل

اسم المؤلف: د.أندرو عاقوله جرجس

التدقيق اللغوي: خلود أحمد

تصميم الغلاف: محمد دربالة

الإخراج الداخلي: عمر اسامة

رقم الإيداع: ٢١٠٥٢/ ٢٠٢٢

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٨٦٢٩٣-٢-٣




ش- حسن خطاب - قسم يوسف بيك - الزقازيق - الشرقية


01020439639



الفيلسوف والحشاكيل





إهداء

إلى صاحبتي الدعوتين للصالون الثقافي.

مقدمة

اجتمع رجل متعلم ومهنته طبيب بشري، ثقافته واسعة، مطلع على التاريخ القديم وجديد الأخبار من الاكتشافات والابتكارات وبعض من علوم الدين بمجموعة من الحشاكيل والمعاكيس يحاورونه ويرد عليهم بمنطق أقرب إلى أذهانهم التي لا تحوي الكثير سوى تلك المفاهيم والمعتقدات التي تُسير حياة الناس في التجمعات الشعبية، الذين لم يتلقوا التعليم الكافي ولكن كل ما في حوزتهم قد ورثوه عن أجدادهم وأبائهم وقد بقى كما هو على مر عشرات من السنين ولم يغيره ما قد وصل إليه العالم من حولهم فحياتهم لها روتين خاص وعادات قد تربوا عليها حتى وإن لم تكن صحيحة فهم يتناقلونها فيما بينهم دون فهم، تدقيق أو تمحيص وكأنك قد طبعت اسطمبة على قالب واحد أو قمت بعملية نسخ ولصق على الحاسب الآلي دون أن تنظر لما تقوم بنسخه أو إلصاقه والحشاكيل في وجهة نظر الكاتب يشير إليهم على هيئة مجموعة من الحمقى، بطيئي الفهم والإدراك، مستواهم التعليمي منخفض للغاية يكاد يكون غير موجود من الأساس.

أما المعاكيس هم الذين ينقضون كل شئ يقولونه أو يفعلونه،

ينقضون كل شئ يقابلونه في دنيانا حتى أصبحت حياتهم وأفكارهم عبارة عن الشئ ونقيضه، يجمعون كل المتناقضات في جعبتهم الخاصة ويسبب لهم ذلك الأمر العديد من المشكلات.

كل هذا في إطار أدبي ساخر أراد به الكاتب السخرية من بعض المفارقات التي نتعرض لها يومياً.

المؤلف:

أندرو عاقوله جرجس

أولاً:
الفيلسوف والحشاكيل

١ مبرهنة عفريت العلبة

في زيارة للدكتور (هادي) مع صديقه المهندس (شادي) إلى قرية في النواحي المتطرفة من إحدى محافظات الصعيد المصري على الطريق الصحراوي الغربي، اجتمع ببعض من الفلاحين لإحتساء الشاي وتناول عدداً من قطع الفطير المشلتت المميز الذي يشتهر به الريف المصري سأله أحد الفلاحين ويُدعى (سيد أبو مندور) أي أن والده يُدعى (مندور) كما جرت العادة على تسمية الرجال والمناداة عليهم في الريف المصري قائلاً: جناب الدكتور (هادي) كنت عاوز استفسر منك على حاجة فردّ عليه الدكتور: اتفضل يا عم (سيد) فقال: عندي حاجات غريبة بتحصل في البيت ومش لاقي ليها أي تفسير، كل ما أشيل حاجة في حتة وأروح أدور عليها الاقيها في مكان تاني وحاجات بتظهر وحاجات بتختفي في الدوّار، ده أنا عندي بهيمة كل ما تأكل وتشرب في زريبة الدوّار تخس ولا يطلع عليها العلف، نطلع بيها برة لحد الغيط نلاقيها بتتنطط من الفرحة بعد ما كانت هزلانة ومنكسرة في الدوّار. الواد (زينهم) ولدي جاب لي علبة تدوس على زرار فيها يفط العفريت من جواها ويفضل يتنطط زي الآراجوز وقال لي العفريت ده

لابسها وهو اللي مكهرب الجو جوة الدوّار وبيبعتر كل حاجة اشيلها في مكان تاني فردّ عليه الدكتور (هادي):

ده كلام فارغ يا عم (سيد)، مافيش عفاريت ولا خلافه. البهيمة دي عيانة ولازم توديها للحكيم البيطري. علف أو مية البيت مش تمام وممكن يكون هواء البيت كله ملوث وده اللي بيخليها تشم نفسها في الغيط وتأكل من البرسيم هناك. أنتَ لازم تروح تكشف للبهيمة في الوحدة البيطرية وتغير العلف والمية اللي في البيت وأنا هأخلّي المهندس (شادي) وعمّاله ينظف لك الزريبة ويبني لك واحدة جديدة صحية وفيها فتحات تهوية لأنك كل ما تطلع بيها للغيط تشم نفسها، ترجع بيها للدوّار تتعب تاني زي مراتك (صابحة) مش فضلت سنة كاملة عيانة بالمرارة وبتاخد مسكنات لحد ما عملت العملية وارتاحت وبقيت تمام. اهو المرض عامل زي العفريت تمام لو ما اخدتش العلاج الصحيح أو عملت العملية يفضل يطلع لك كل شوية أما الواد (زينهم) ده حرامي وهو اللي بيسرق منك الحاجة ويخبيها في مكان تاني.

أنا عاوزك تنادي على ابنك (زينهم) والمهندس (شادي) هيتصرف معاه.

الدكتور (هادي): اجري يا واد يا (زينهم) هات اللعبة اللي معاك علشان معانا الساحر اللي هيطلّع العفريت منها.

ثم يأخذ المهندس (شادي) عفريت العلبة ويبدأ في التمتمة ومخاطبة العفريت على جنب ويصيح فجأة في وجه (زينهم): العفريت أقرّ عليك وقال إن أنتَ اللي بتسرق أبوك يا واد.

فيردّ (زينهم): أنا ما أخدتش حاجة

فيقول المهندس (شادي): والفلوس بتاعة الأسبوع اللي عدّى. قول الحقيقة يا واد، العمّال جاية تهدّ الزريبة وتفتشها حتة حتة.

فيتعلثم (زينهم) فما يكون من العم (سيد) إلا أن يصفعه كفاً على وجهه يقرّ بعده بكل ما كان يخبئه أو يسرقه ويقول له: بتسرق أبوك يا ابن الكلب خسارة تربيتي فيك ويشكر الدكتور (هادي) والمهندس (شادي) على مساعدته ويقرر الذهاب ببهائمه للوحدة البيطرية لتلقي العلاج واصطحاب أفراد أسرته للوحدة الصحية للاطمئنان عليهم عملاً بنصيحة الدكتور (هادي) وخوفاً من تلوث هواء وبيئة منزله بميكروب أو فيروس ما خاصة ونحن في زمن جائحة الكورونا ويقرر بالاتفاق مع المهندس (شادي) على بناء زريبة صحية بها فتحات تهوية وفتح منافذ جديدة في منزله الريفي لتدخله الشمس كل يوم ويتجدد الهواء فيه باستمرار.

٢ طب ما هي هي - إزاي وريني كده

جلس الدكتور (هادي) على مقهاه المعتاد وبالقرب منه مجموعة من المساطيل يشتكون من إرتفاع سعر الدخان والمكيفات وكذلك كيلو اللحم البلدي وغيرها من السلع الإستهلاكية وبدأ أحدهم يقول: الحكومة عاوزة تقلل عدد السكان في البلد ومش لاقية غير الكيف والمزاج علشان تغليه على الغلابة اللي زيينا والواحد ما بقاش عارف ينبسط في أيتها حتة لا جوة البيت ولا براه ليرد آخر عليه: لا وأنتَ الصادق دي عاوزة تنزل نسبة الكوليسترول في جتت البني آدمين علشان الواحد يبقى خفيف ونشيط ويقدر يدوّر العجلة ليرد عليه آخر: عجلة ايه ياض؟ فيجاوبه: عجلة التنمية اللي بيبقى سايقها الريس عكس البهايم اللي عندنا في البلد الثور منهم بيبقى سمين وشديد، عترة ومجدع بصحيح بيستكتروا يدبحوه للغلابة اللي زينا ويعطوه للجماعة الأغنياء ويجيبوا لنا احنا البقرة البرازيلي ولا الهندي اللي لا تسدّ جوفك ولا تسمّن ولا كأنتها لحمة ولا السمراء اللي جاية من السودان اللي شكلها زي أشكال أصحابها، صحيح البلدي يوكل ومن بعده لا سليخ ولا مرعى ليقول آخر في النهاية: دي كل حاجة ولعت في البلد، ده

تلاقي حضرة الدكتور علّى الفيزيتا بتاعته من ٨٠ ل ١٠٠ ولا ايه يا جناب الدكتور؟ ليعدّل الدكتور (هادي) في جلسته ويسحب كرسيه الخاص ناحيتهم ويقول لهم:

طبعاً أنتم سمعتم عن رفع سعر الفائدة للبنك المركزي الأمريكي نتيجة الحروب والأحداث اللي دايرة في العالم فيقول أحدهم: أيوة سمعنا بس مش فاهمين حاجة فيردّ الدكتور (هادي): هي عاملة زي الدايرة اللي بتنتهي مكان ما ابتدت (فين ودانك يا جحا): سعر الدولار زاد على سعر الجنيه وجرام الذهب بيتحدد بسعر الدولار وكل واحد منكم عنده بنات على وش جواز أو صبيان عاوز يخطب لهم فيرد أحدهم: تمام. تقوم الحكومة مزودة المرتبات للموظفين والفوائد في البنوك ويبقى ال ٢٠٠ جنيه اللي زادت في سعر الذهب هيحصّلهم الجزار ١٠ أو ٢٠ جنيه في الكيلو ويحصّلهم سواق الميكروباص ١ أو ٢ جنيه في الأجرة وبيّاع الخضار ٣ أو ٥ جنيه في الكيلو والمحامي في أتعاب القضية وهم نفسهم الزيادة في سعر الثلاجة أو البوتاجاز لما تيجي تجهّز حد من أولادك وأنا والدكاترة الزملاء ٢٠ جنيه في الفيزيتا زي ما أنتم قلتم وتفضل ال ٢٠٠ جنيه الزيادة بتلفّ جوة الدايرة، كل واحد بيحصّلها من الشخص اللي بعديه بصورة أو بأخرى. لكن عيب الأزمات اللي من الشكل ده إنها بتبقى فرصة لكل جشع أو مستغل علشان يقطم وسط الشخص اللي بعديه والناس دي خلال أو بعد

الأزمة بفترة قصيرة تلاقي بقى عندها عربيات آخر موديل أو الواحد منهم اشترى حتة أرض كبيرة بكام مليون أو طلع ببرج أو اثنين من الأراضي مباني عكس ما فعلت أنا ومجموعة من أصدقائي الأطباء خريجي كلية القصر العيني، قررنا عدم الزيادة في سعر الكشف تضامناً مع الناس الغلابة لحين استقرار الأوضاع أو لحد الأزمة ما تعدي وكل واحد بيبقى مقرر من الأول: اللي عنده ضمير هيفضل عنده ضمير طول عمره واللي معدوم الضمير لازم يدوس على الناس اللي بعده.

فيقول أحدهم: ياه ..... دي لفة جامدة قوي يا دكتور، ده (جحا) مش هيعثر على ودانه لو لفّ بيها وسط الناس دي كلّاتها

فيردّ الدكتور (هادي) بعدها: ابسّطها لك .....

٣ ابسّطها لك

كان فيه حد من الدكاترة الكبار زمايلنا متقدم لبنته شاب خريج ألسن وهي كانت دكتورة وكانت بتحبه وكانوا يعرفوا بعض من أيام الكلية لكن هو كان مصمم يجوزها لدكتور زيه ومن أول قعدة شعر بعدم الإرتياح وبدل ما يرفضه من أول مرة بدأ يطلب منه طلبات تعجيزية ويستعرض قدامه ممتلكاته واللي تحت حيازته: عربيتين ثمنهما ٢ مليون جنيه وفيلا ب ١٥ مليون جنيه وبرج سكني ب ٢٠ مليون جنيه وبعدما استطاع الشاب توفير بعضاً من طلباته بدأ في المغالاة وطلب أشياءاً أكثر فأكثر حتى ضاق الشاب ذرعاً منه في النهاية ولكن ابنته تركت المنزل وهربت مع حبيبها في النهاية. يبدو أن إرادة الوالد وكذلك ابنته واضحة منذ البداية.

بالمثل رئيس قسم الكيمياء في كلية الصيدلة رفض تعيين أحد المعيدين في قسمه من البداية ولكن تحت ضغط عميد الكلية قَبِلَ هذا المعيد وطلب منه تحضير رسالة ماجيستير في مركبات كيميائية قديمة جداً ومعقدة جداً عفى عليها الزمان ولم يعد لها استخدام في الصيدلنيات الحديثة وتحت إصرار ومثابرة هذا المعيد استطاع التوصل لهذه المركبات

وكتب عنها رسالته ولكن رئيس القسم طلب منه أن يعدلها أكثر من ١٠٠ مرة حتى ضاق ذرعاً هذا المعيد منه أيضاً وطلب منه مصارحته إن كان لا يريده في قسم الكيمياء ليردّ رئيس القسم بعدها ويقول له: أن طلعة وجهه لا تروق له ولا يريد الاصطباح به في القسم مع كل طلعة شمس وطلب منه الالتحاق بقسم آخر وبالفعل التحق هذا المعيد بقسم آخر ونجح فيه مما جعل رئيس قسم الكيمياء يغتاظ أكثر فأكثر ولكن لحسن الحظ لم تكن عليه في هذه المرة سلطة مباشرة وكما قال تامر حسني في إحدى أغانيه ذات مرة: النيّة بتبان من الأول ومش لازم الفترة تطوّل.

٤ الغوغائية

في أثناء حضور الدكتور (هادي) لأحد الأفراح في حي شعبي لمجاملة والد العروسة. تعجّب من أغاني المهرجانات التي يشغلها صاحب "الدي - جيه" ومن الطريقة الغريبة التي يرقص بها الشباب والشابات على هذه الموسيقى الصاخبة ولكنه استقدم البعض منهم ليسألهم عن هذه الدوشة التي تعجبهم، وكان في فم كل شاب منهم سيجار ملفوف علشان يكيفهم حسب تعبيرهم أثناء الرقص على تلك الأغاني والبعض منهم يرقصون عراة أو أشباه عراة مرتدين فقط بعض الملابس الداخلية وهم ممسكين ببعض السيوف الحادة والطويلة جداً أو المطاوي صغيرة الحجم ليتلاعبوا بها يميناً ويساراً أثناء عملية الرقص ثم سأل واحداً منهم يُدعى (محمود المشط) وقال له: هل تعجبك مثل تلك الأغاني؟ فردّ عليه: بالطبع، دي أغاني الجيل بتاعنا فسأله ثانية: وهل تحفظ كلماتها وتعرف ماذا يردد المغنيين فيها؟ فنادى (محمود المشط) على طفل صغير يُدعى (هيما) وطلب منه أن يُسمّع الأغنية للدكتور (هادي) وبالفعل كان يحفظها عن ظهر قلب فازداد تعجب الدكتور (هادي) وطلب من (محمود) أن يذكر له ما الذي يستفيده بسماع مثل تلك الأغاني؟ فردّ عليه

(محمود): يا بيه دي أغاني كلها استوعاظ ودروس الواحد منا يستفيد بيها مثلاً: غدر الصحاب لازم الواحد يحرص منه ويسد عليه ألف باب - (شيماء) لو سابت الحتة وهربت مع الواد بتاعها تبقى خاينة وماهاش مكان وسطينا واللي يسري على (شيماء) يسري على أي واحدة من بنات المنطقة - ولازم المنطقة تصحى وما تسمحش لحد غريب يعلّم عليها أو يوقع بين الناس فيها - لما آجي أتجوز بإذن الرحمن لازم أطلب من البنت بتاعتي إنها تشيل المكياج قبل الجواز لأنها ممكن تكون حاطاه بالكيلو زي ما تقول عبيله واديله ويوم الدخلة آجي أشيل طرحتها ألاقيها شبه (سيد) أخويا - أما بقى لو الزهر لعب معايا هأركب أول موجة في سكة الأموال وأعمل واجب مع أصحابي وأذلّ الأندال وكان الدكتور (هادي) يسمع بإنصات شديد وسأله أخيراً عن سبب تسميته أو شهرته باسم (محمود المشط) فأجابه: لأنه متعايق ودايماً المشط في ايده علشان هو الوحيد في المنطقة اللي بتخيل عليه تسريحة (كريستيانو رونالدو) مثلما أخبره (ميدو) صاحب كوافير الرجال فاكتفى الدكتور (هادي) بما سمعه منه ثم بدأ في حوار آخر مع شابة تُدعى (فاطمة) وشهرتها (فاطمة هزاز) وسألها قائلاً: أنا ملاحظ إنك بتعرفي ترقصي على الأغاني دي زي الأولاد فقاطعته قائلة: ده احنا أجدع منهم، هي الواحدة مننا لو ما عرّفتش الواد بتاعها إنها بترقص بريمو واتحدته على "التيك - توك" مش هيبص في وشها ولا هيعبرها وأنا اسمي (فاطمة هزاز) لأن

وسطي ده بيهزّ أجدعها فرح ده حتى الواد (سيد قشطة) أخو (محمود) كان هيموت عليّ بس أنا قلت له وسطي ده خسارة فيك وهنا أحسّ الدكتور (هادي) أن هؤلاء الشباب مغيبون عن مسيرة التقدم والتنمية التي كانت من أولويات الثورتين اللتين قاما بها الشباب خلال العقد الماضي فصعد الدكتور (هادي) بطريقة تلقائية على المسرح الراقص وأمسك الميكروفون من يد مغني (الدي - جيه) وبدأ يتكلم: يا شباب مصر ومستقبل نهضتها القادمة كفى عبثاً بتلك الكلمات الهابطة والرديئة وتلك الموسيقى الصاخبة التي تغيّب العقول، لقد شابهتم أصحاب الجمل في ثورة ٢٥ يناير المجيدة فهم كانوا لا يعرفون إلى أين ذاهبين في ذلك المشهد الوارد إلينا من زمن الجاهلية وكانت في إنتظارهم تلك الجماهير الغاضبة التي سحلتهم واتهمتهم بالخيانة فلا تخونوا عقولكم بتلك المغيبات السماعية ولا صحتكم بهذه المكيفات المحظورة ليردّ أحد الموجودين في السرادق: جمل مين يا عم أنت! ليواصل الدكتور (هادي) خطبته: إن تلك الممنوعات هي التي تدفع الشباب للجريمة والتحرش وتقضي على مستقبله ومستقبل أمته بالكامل ليردّ آخر: تحرش ايه يا عم! استغفر الله العظيم - احنا مسلمين - ويستمر الدكتور (هادي) في مواصلة خطبته بحماسة: هيا لكي نبني وطننا بكل عملٍ في نظام، إصرار وتصميم ونقضي على تلك العشوائية والغوغائية حتى نلحق بمن سبقونا بعشرات السنين وعندما أتمّ حديثه تفاجأ بوقوف جميع

الحاضرين وتصفيقهم له تصفيقاً حاداً.

لقد أشاع أحد الحضور في سرادق العرس أن هذا الرجل يقدّم فقرة كوميدية للحضور وأنه تابع لفريق عمل (الدي - جيه).

٥ خرق قوانين الفيزياء المعروفة

خلال سفر الدكتور (هادي) مع زميله الدكتور (عدلي) إلى إحدى محافظات الدلتا، استقلا وسيلة مواصلات عادية جداً وهي ميكروباص ال ١٥ راكباً الذي ينقل الركاب من ميدان (رمسيس) بالقاهرة إلى محافظات الدلتا أو الصعيد القريبة. كان الطبيبان يجلسان في المقعدين الأماميين بجوار سائق الميكروباص في الكابينة وكانا ذاهبين لحضور مناقشة إحدى رسائل الدكتوراة لواحدٍ من الزملاء وبدءا يتناقشان في بعض الأمور الطبية والعلمية منها: إطلاق القمر الصناعي المصري (نايل سات ٣٠١) من إحدى قواعد إطلاق الصواريخ الحاملة للأقمار من الولايات المتحدة وبدأ الدكتور (هادي) كلامه قائلاً: إن قوانين الفيزياء في الفضاء لا تتبع قوانين الفيزياء العادية الموجودة على كرتنا الأرضية بل أن كل ما تعلمناه في الفيزياء التقليدية يتمّ كسره عندما نخترق الغلاف الجوي للكرة الأرضية مسافرين عبر الكون الفسيح من خلال مسبار أو كبسولة فضائية فمثلاً: إطلاق مثل هذا الصاروخ العملاق ليدور حول الأرض والذي يزن مئات الأطنان لا يتوقف على كتلته بل على السرعة التي ندفعه بها لأن الفيزياء قد اثبتت أنه لو اردت إطلاق مسماراً لا

يتعدى بضع جرامات إلى الفضاء سيتطلب نفس السرعة رغم التفاوت الرهيب في وزن كليهما ويُكمل الدكتور (هادي) كلامه: لقد جنّ جنون أرشميدس عندما اكتشف قانون الطفو وأخذ يجري في الشارع عارياً قائلاً: وجدتها.. وجدتها عندما اكتشف الفرق بين كثافة الذهب وكثافة النحاس وكيف أن كثافة الأجسام وحجم المقدار الذي تزيحه من المياه يؤثر على بقائها طافية فوق سطح المياه، ماذا لو كان عائشاً في هذا العصر الذي نعيشه وأبصر كل هذا التقدم المذهل في مختلف فروع العلم والمعرفة. كان السائق ينظر إليهما بإندهاش ويتعجب من ذلك الكلام العلمي الغريب الذي يسمع من الطبيبين وهنا بدأ الدكتور (عدلي) كلامه قائلاً: لقد وجد العلم الحل لكل معضلة طبية ولكل مرضٍ كان يصعب أو يستحيل علاجه في الماضي، لقد أصبح الآن الشفاء من فيروس سي في الإمكان، ذلك الفيروس الذي كان يدمر أكباد المصريين في الماضي مع البلهارسيا وغيرها من الطفيليات التي تُعالج ببضعة أقراص تؤخذ عن طريق الفم حتى ضعف الإنتصاب المشكلة التي تؤرق الرجال بعد سن الأربعين في منتصف العمر أصبحت تُعالج بالعديد من المراهم والكريمات الموضعية وصارت تُتداول بين الناس كأنها ضرب من المسحات السحرية أو الأكاسير التي حصل عليها البشر من الآلهة وفي ذلك الحين بدأت تظهر على السائق بعض علامات الإرتياب وصار غير متحمس ليسمع أكثر من هذين الطبيبين ويشعر

بالإشمئزاز وعدم الإرتياح إليهما وبعدها أكمل الدكتور (عدلي) كلامه عن صديقهما الدكتور (يسري) قائلاً: لقد رسب (يسري) في امتحان الدكتوراة للمرة رقم ٨ لعله ينجح هذه المرة، ليردّ بعدها الدكتور (هادي): تكرار المحاولة يدل على الإصرار والعزيمة القوية، يصل دائماً بصاحبه إلى النجاح في النهاية مثلما فعل أو قال (إديسون) عن نفسه أنه نجح في المرة رقم ١٠٠٠ ولكن على النقيض تكرار المحاولة للمرة رقم ٤٠٠٠ بنفس الطريقة لن يصل إلى نتيجة مرجوة، لقد نصحته أن يغيّر الطريقة التي يبحث بها رسالة الدكتوراة الخاصة به أو يعدّل فيها، نصحته أيضاً أن يغيّر المشرف على رسالته ربما يكون هو الشخص الذي يضع له العراقيل فيها وبمجرد أن انتهى الدكتور (هادي) من كلامه كانت علامات الغضب تظهر على ملامح وجه السائق والنفور والضيق يبرزان من عينيه وأخذ في زيادة سرعة السيارة إلى السرعة القصوى وأخذ يتأرجح بالميكروباص يميناً ويساراً متفادياً العربات التي أمامه في الطريق والركاب في المقاعد الخلفية يصرخون من تلك السرعة المخيفة التي يسير بها وطلب منه الدكتور (هادي) والدكتور (عدلي) أن يهدّأ من سرعته لكن دون جدوى لأنه كان لا يستمع لأحدٍ منهما وظلّ يخبّط بالميكروباص مصطدماً بكل مطبات الطريق تقريباً حتى وصلوا إلى موقف سيارات المحافظة المقصودة وهنا أوقف سيارته وقال لهما: انزل يا دكتور، لقد كسرت حاجز سرعة الصوت بالميكروباص بتاعي ولكن

ما الذي عكّر مزاج هذا السائق وجعله يتصرف بهذه الطريقة وتسبب في غضبه خلال بقية الطريق؟ هذا ما أخذ يفكر فيه الطبيبان في طريقهما إلى الجامعة لحضور مناقشة رسالة الدكتوراة الخاصة بزميلهما.

٦ تجيبها كده - تجيلها كده - هي كده

حضر الدكتور (هادي) باكراً إلى إحدى المصالح الحكومية لتخليص بعض الأوراق الحكومية الخاصة به ووقف في الطابور ينتظر دوره مثل باقي الناس. كان الموظف المسئول عن ذلك يُدعى (عمّار) وعندما وصل الدكتور (هادي) إلى الشباك الزجاجي القى التحية على الموظف المختص قائلاً له: صباح الخير يا أ / (عمّار)، هل تستطيع مساعدتي في تخليص هذه الأوراق وتعرّفني ما الذي ينقصها لتكون مستوفاة جميع الإمضاءات والأختام الحكومية؟ فقال له ينقصها ورقتين فقط إحداهما من عند الأستاذ/ (جمال) في الدور الثالث والأخرى من عند مدام (عفاف) في الدور الرابع الذي يليه وبالفعل ذهب الدكتور (هادي) لإحضار الورقتين فوجد أ/ (جمال) وأحضر منه الورقة الأولى ولم يجد مدام (عفاف) واخبروه أنها في إجازة وسترجع منها بعد عدة أيام وكان يمرّ عليها كل بضعة أيام ولا يجدها في مكتبها وتكرر الأمر مرات عديدة حتى اوقفه أحد السعاة وقال له: أنتَ عاوز ايه يا أستاذ؟ فقال له: أريد استكمال أوراقي بورقة حكومية ما من عند مدام (عفاف) فردّ عليه: مش هتلاقيها يا أفندي، أنتَ ترجع لأستاذ (عمّار) وتعطيه الشاي بتاعه وهو

هيخلص لك كل حاجة، وبالفعل رجع للأستاذ (عمّار) فأخذ الأوراق منه ولكنه عطّلها لعدة أيام أخرى فقابل نفس الساعي مرة أخرى الذي قال له: فيه ايه تاني يا أستاذ، أنتَ مصلحتك لسه ما خلصتش؟ فردّ عليه: لقد فعلت كما اخبرتني بالضبط فقال له: بس أنا نسيت أقول لك أن شاي أستاذ/ (عمّار) مش شاي عادي، لازم يكون شاي بالياسمين فرجع إلى أستاذ/ (عمّار) قائلاً له: عذراً يا سيد (عمّار)، لم أكن أعرف أنك تحتسي الشاي بالياسمين فأحضرت لك الياسمين معي هذه المرة فانفرجت أسارير الموظف المدعو (عمّار) وقال له: كده أنتَ رجل ذوق وأنا بيعجبني الشخص اللي بيفهم وبالفعل قُضيت مصلحة الدكتور (هادي) بعدما جلب معه الياسمين في المرة الأخيرة وتفوت الأيام وبينما الدكتور (هادي) جالس مع ابن عمه في الشرفة المطلة على النيل أمسك بجريدة من الجرائد القومية اليومية ليجد عنواناً كبيراً مكتوباً فيه: القبض على رئيس مصلحة حكومية كبيرة بتهمة الإختلاس وتبديد المال العام وكان هذا المسئول هو رئيس المصلحة الحكومية التي يعمل بها السيد (عمّار) وهنا قصّ الدكتور (هادي) القصة كاملة على ابن عمه وقال له "إن كان رب البيت بالدف ضارباً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص" ولكن ابن عمه كان له رأي آخر وقال له: كنت أعمل في مصلحة حكومية مشابهة وتقريباً جميع الأوراق كان يتمّ تخليصها بنفس الطريقة بواسطة معظم زملائي في العمل ولكنني كنت أرفض المُضي

بنفس الطريقة وابلغت مديري بذلك والذي لم يعط الأمر الاهتمام الكافي وعرفت بعد ذلك أنه يعرف كل ما يدور في مصلحته الحكومية ولكنه كان يشترك معهم في إعداد نفس الطبخة حتى واجهته ذات مرة وحذّره زملائي من أن تواجدي سيشكل خطراً وتهديداً عليهم وطلبوا منه أن ينقلني إلى مصلحة حكومية أخرى وبعدها عرفت أنه تمّ إدانة رئيسي في العمل في قضية مشابهة تحت اسم"وقوع الضبع الكبير" وإدانة بعضاً من شركائه في العمل واحضروا إلى تلك المصلحة مديراً جديداً معروفاً عنه النزاهة وعفة اليد ودماثة الخلق ولكن الجرذان الصغيرة بقيت كما هي يديرون الأمور من تحت لتحت على طريقة الساعي وأ / (عمّار) اللذين اخبرتني عنهما منذ قليل وتبقى المعضلة كما هي: هل يبدأ الإصلاح من أعلى قمة الهرم أم من قاعدته وحتى تحصل على الطريقة المُثلى أو تصل إليها ستجدها في كل مكان تذهب إليه"تجيبها كده - تجيلها كده - هي كده".

٧ المدينة الفاضلة

استيقظ الدكتور (هادي) في الصباح الباكر وأخذ يتصفح رسائل الإيميل على الموبايل وكذلك "الواتس آب" وكان هناك رابط غريب ينقله إلى موقع ما يحتوي على لعبة من ألعاب الموبايل تُسمى "المدينة الفاضلة" وأسفلها جملة مكتوبة "حيث مكان التنفيس عن الغضب" ولكن كل هذا باللغة الإنجليزية طبعاً وكان هذا الرابط ينتشر بسرعة رهيبة بين أجهزة الموبايل وكان مرسلاً من أحد أصدقاء الدكتور (هادي) ولكن بمجرد اللوج إلى صفحة اللعبة يسألك التطبيق إن كان عمرك يزيد عن ١٨ عاماً ثم يواصل الأسئلة عنك تباعاً في ٤ صفحات متتالية حتى يكون قد اكتشف معظم جوانب شخصيتك والمعلومات المهمة المتعلقة بك ويخبرك أخيراً أن هذا التطبيق للمزاجيين ويطلب منك الوصول إلى صلاحيات كثيرة في الموبايل ويطلب منك ترشيح ٤ من أصدقائك ليكون المجموع الكلي ٥ ليتنافسوا فيما بينهم حول أكثر الإجابات المنطقية حسب المعلومات التي يعرفها كل واحد فيهم عن البقية ليحصل الفائز بين الخمسة على مبلغ ١٠ آلاف دولار ولكن اللعبة تخبرك بأنك قد تحتاج لشراء بعض الإجراءات أو الخطوات المدفوعة في حالة إقترابك

من إنجاز جميع مهام اللعبة وتحقيق مبلغ ال ١٠ آلاف دولار. ارتاب الدكتور (هادي) من كثرة المعلومات التي تجمعها هذه اللعبة أو التطبيق وكذلك الصلاحيات التي تتيح لها التحكم في الهاتف بالكامل وحذّر صديقه (مفيد) من هذا التطبيق ولكن صديقه لم يستمع إليه وأخبره بأن اسم اللعبة قد أعجبه ويريد التنفيس فيها عن بعض الغضب وأنه لن يخسر شيئاً في حالة منافسة بعض الأصدقاء فيها ولكن ما الذي حدث ل (مفيد) صديق الدكتور (هادي)؟ هذا ما سوف نعرفه بعد قليل وتؤكد عليه اللعبة أن إجاباته يجب أن تكون منطقية في كل مرة حتى يستطيع إكمال جميع مستوياتها إلى المستوى الأخير والتغلب على منافسيه والفوز بمبلغ المسابقة. تبدأ الأسئلة بالمستويات الأسهل وكان أولها صديقك مازن يُدعى {مازن المصري - مازن الحُصري - مازن الصفطي أم مازن العزبي} فيجاوبه "مازن المصري" فيهنأه التطبيق على إجابته للسؤال الأول بنجاح وينقله للسؤال الثاني وهو: والدة صديقك (رشاد) تُدعى {شلبية - حلبية - قدرية أم رسمية} فيجاوبه "قدرية" فيهنأه على إجابة السؤال الثاني ويظهر على الشاشة بعض أشكال للبلالين والزينة وتستمر الأسئلة فترة على هذا المنوال حتى يخبره التطبيق بأنه قد انهى المستوى الأول بنجاح ويطلق الألعاب النارية على الشاشة وصناديق الهدايا المفتوحة والمتناثر منها هدايا مختلفة الأشكال والألوان ثم يخبره التطبيق بأنه انتقل إلى مستوى الأسئلة المدفوعة أو المستوى الثاني ولكن

المناظر الخلابة والاحتفالات الفاتنة والهدايا المغرية التي ظهرت على الشاشة بعد إتمام المستوى الأول جعلت (مفيد) يظنّ أنه على وشك تحقيق كامل مستويات اللعبة وأن اللعبة عبارة عن ثلاثة مستويات فقط وقرر إكمالها تحت أي ظرف وهنا يظهر أول أسئلة المستوى الثاني وتتوالى الصدمات، لقد اخترق التطبيق الصور الشخصية الخاصة على الموبايل وركّب صورة ابنة الأستاذ (مفيد) على صورة فتاة إباحية وكتب له: لقد اخبرنا الأستاذ (مازن) أنه عاشر هذه الفتاة الإباحية ذات مرة، هل تعرفها؟ فأجابه: نعم وماذا تنوي فعله بعد ذلك؟ {قطع صلتك به = ٢٥ شَيك كوينز - إبلاغ الشرطة = ٥٠ شَيك كوينز - نعته بابن العاهرة = ٧٥ شَيك كوينز - إرسال رسالة خاصة له تبلغه فيها ما تريد = ١٠٠ شَيك كوينز}

وكانت كل ١٠٠ شَيك كوينز تعادل عدداً من الدولارات وما يقابلها بالجنيه المصري ولكن السؤال كان مدفوعاً وكان يتوجب على الأستاذ (مفيد) أن يشتري كوينز حتى يجيب على الأسئلة فاختار الإختيار الأخير وكتب رسالة بذيئة لصديقه تحوي المئات من الشتائم والألفاظ الخارجة، كان لا يعرف مصدر الصورة لقد تلاعبوا بها بواسطة برامج الرسوم جيداً وقاموا بخداعه ولكنه كان يجيب بتلقائية وبطريقة منطقية أيضاً وبعدها ظهر سؤال آخر موجّه من صديقه (رشاد) والذي فيه يقول (رشاد): أن زوجتك تعرف عدداً من رجال المنطقة عليك وتتسكع

معهم في غيابك، ماذا لو كان (رشاد) واحداً من هؤلاء الرجال؟ {لقتلته = ٥٠٠ شَيك كوينز - لواجهته وقاطعته قطيعة نهائية = ٢٥٠ شَيك كوينز - لقمت بالتعدي عليه بالضرب = ١٠٠ شَيك كوينز - لسامحته وغفرت له = ٥٠ شَيك كوينز} ومع استفزازه للمرة الثانية اختار الإختيار ذو المبلغ الأعلى بالطبع ثم سأله التطبيق مباشرة على التوالي: ماذا لو كانت زوجتك تعرف عليك عدداً من الرجال بالفعل؟ {لقتلتها = ١٠٠٠ شَيك كوينز - لأسلمتها إلى الشرطة = ٥٠٠ شَيك كوينز - لأرسلت لها ورقة طلاقها = ٢٥٠ شَيك كوينز - لسامحتها وغفرت لها = ١٢٥ شَيك كوينز} واختار الإختيار ذو المبلغ الأعلى في كل مرة وكان يعتقد أن كل إجاباته منطقية حتى الآن، كانت الأسئلة تتوالى بسرعة مع زمن قصير مخصص للإجابة وكانت مستفزة في كل مرة، تدفع الأستاذ (مفيد) إلى شراء المزيد من الكوينز، وأخيراً اخترقوا تطبيق محادثات "الواتس آب" ليكتشفوا علاقة غرامية بين الأستاذ (مفيد) وزميلته في العمل الأستاذة (نهال) واستخدموا في هذه المرة اسم صديقه الثالث (علّام) وكتبوا له: لقد اكتشف صديقك (علّام) العلاقة الغرامية التي بينك وبين الأستاذة (نهال) فكيف تتصرف في هذه الحالة لتتخلص من مشكلتك؟ {ترسل له رسالة تحذيرية = ٢٠٠٠ شَيك كوينز - تمسح كل ما يخص زميلتك (نهال) من على جهاز الموبايل الخاص بك وبالمثل عندها = ٤٠٠٠ شَيك كوينز - تقتله حتى لا يُفتضح أمرك = ٨٠٠٠

شَيك كوينز - تدفع له حتى لا يوشي بك عند بقية الزملاء في المكتب = ١٦٠٠٠ شَيك كوينز} فاختار الأستاذ (مفيد) أن يدفع لصديقه (علّام) حتى لا يخبر بقية زملائه واستمرت الأسئلة تزداد سخونة وإثارة واستمر الأستاذ (مفيد) يشتري كوينز ويدفع أكثر فأكثر حتى توقفت فجأة نافذة الأسئلة المنبثقة على جهاز الموبايل وظهرت مكانها صورة فتاة عارية الجسد بالكامل مستلقاة على بطنها وظهرها واضح للعيان ومكتوب تحتها:

عذراً السيد (مفيد)، لقد شتمت صديقك الأول بألفاظ نابية ودفعت رشوة للأخير وقتلت صديقك الثالث مع زوجتك، هذه هي صورة المدينة الفاضلة التي تحلم بها، لقد اكتفينا بسحب مبلغ ١٠ آلاف دولار من حسابك للتحفظ على إجاباتك ونتمنى لك أمسية رائعة للتنفيس فيها عن غضبك.

محرري لعبة "المدينة الفاضلة"

٨ فرس الرهان

كان هناك ٣ شخصيات في النادي الاجتماعي الذي يحمل بطاقة عضويته الدكتور (هادي) يضع عليهم الجميع علامة إكس ويتحاشى الناس أن يتعاملوا معهم بسبب طريقتهم المتصلفة في صدّ كل من يقترب منهم واجتمع عدد من الشباب لكي يضعوا عدداً من المراهنات حول من يستطيع أن يكسر هذا الحاجز مع هؤلاء الناس ويصنع معهم صداقة جديدة. كانت الشخصية الأولى هي الآنسة (هالة) ذات الجمال فوق المعتاد، الأنيقة جداً والحسنة المنظر وتراهن بعض الشباب الوسيم من النادي عمن يستطيع أن يوقعها في غرامه ويجعلها تحبه، وتقرّب أحدهم إليها عن طريق الهدايا إلا أنها كانت تعاودها مرة أخرى وآخر عن طريق الغزل فكانت تحرجه أمام الجميع وآخر عن طريق بوكيهات الورد فكانت تمزّق الكارت المرسل معها وتلقيها في سلة المهملات وتنبّه إليهم الدكتور (هادي) واخبرهم أن الطريق سيكون مسدوداً في كل مرة وشاور على أحدهم وقال له: ستنجح أنتَ لأنك فرس الرهان الرابح فسأله: وماذا يفرقني عن البقية؟ فردّ عليه: انظر إلى الذي في يدك، لقد كان هذا الشاب يقرأ في كتاب عن التاريخ الطبيعي وعن

الأحفوريات المكتشفة من العصر الجوراسي وما يضم من أحفوريات لديناصورات منقرضة مروراً بهياكل الماموث والحيتان العظيمة وانسان نياندرتال فذهب والقى التحية عليها وكانت تقرأ في كتاب عن هجرة الطيور وطلب أن يستعير كتابها منها فترة من الوقت مقابل أن تستعير كتابه هي الأخرى ليتناقشا فيهما فيما بعد فوافقت وتقابلا بعد فترة وكانت مناقشتهما حول انسان نياندرتال ونظرية التطور وإن كان أسلافنا من البشر قد احتوت أجسامهم على ذيل ضامر متصل بآخر الفقرات العصعصية وتطرقت في الحديث إلى أصدقائه من الشباب الذين تراهنوا عليها من قبل وقالت له: أنها تظن أن هؤلاء البهلوانات لا تزل أجسادهم تحمل مثل هذا الذيل وأنها رفضت أساليب مثل هؤلاء القردة العليا لأنها لا تريد أن تقفز بين الأشجار حتى يلاحقها القرد الأذكى ويحصل عليها بل تريد من يحاورها ويحترم عقليتها ثم رجعا ليتناقشا حول العصر الجوراسي وفئات الديناصورات المنقرضة ومن بعدها العصر الحجري والعصر البرونزي وبعدها فهم هذا الشاب لماذا اختاره الدكتور (هادي) ليكون الحصان الرابح، لقد كان يقرأ شخصية الآنسة (هالة) جيداً ويعرف من يناسبها من بين هؤلاء الشباب وبعدها توطدت العلاقة بينهما كثيراً وصارا أكثر من كونهما أصدقاء وبالمثل كان هناك أحد الأشخاص ويُدعى أستاذ (عادل) وكان يمقت جميع النساء ويكرههن ويلقبونه بعدو المرأة وذلك بسبب جرح قد سببته له خطيبته

السابقة وأشار الدكتور (هادي) إلى عضوات النادي بأن يسمحن للفتاة (هنا) بالتقرب إليه، لقد كانت فتاة بشوشة سمحة الوجه بريئة براءة الأطفال، هادئة في أحاديثها وتنصت لكل كلمة يقولها محدثها وتخدم جميع من حولها، وحاولت (هنا) التقرب من الأستاذ (عادل) ولكنه عاملها بعنف في بداية الأمر وبفضل صبرها وطول أناتها كانت تستمع لكل ما يقول وتنفذ ما يطلب منها حتى احبها أستاذ (عادل) وكان ينتظر بفارغ الصبر الأوقات التي يقضيانها معاً سوياً لأنه ما كان لأحد أن يفتح باب قلب أستاذ (عادل) سوى مفتاح الآنسة (هنا)، وكان ليظل موصداً إلى ما لا نهاية لأن من قبلها قد حاول تحديه وهو بالفعل لا يحب ذلك لأن القلب المجروح سيُنزل هزيمة نكراء لكل من حاول أن يكرر نفس إصابته الأولى وبالفعل كان اختيار الدكتور (هادي) صائباً للمرة الثانية، أما الشخصية الثالثة فكانت الأستاذ (مرتجي) مجنون الشهرة والمشاهير وقد رشح الدكتور (هادي) أحد الشباب ويُدعى (شريف) لهذا الدور وكان (شريف) ممثل هاو يُبدع في تقليد الفنانين وفي ارتداء الملابس التنكرية وقد تنكّر في ملابس مخرج مشهور واضعاً نظارة سوداء على عينيه وقد اشاعوا في النادي قدوم المخرج فلان في اليوم المحدد وبالفعل حضر (شريف) في سيارة مرسيدس سوداء فارهة وأقام ندوة في النادي الاجتماعي وحاول الأستاذ (مرتجي) التقرّب من هذا المخرج وبعد عدة لقاءات صارت الصداقة بينهما قوية وأوهمه أنه سيعرّفه على

الفنانة (يسرا) وكذلك الفنانة (داليا البحيري) واتفقا معاً على مشاريع مشتركة وقد وقّعا عقوداً على عدد منها ومن بين هذه العقود استطاع (شريف) أن يحصل على توقيع الأستاذ (مرتجي) على التنازل على بعض من ممتلكاته.

اختفى (شريف) بعدها وظلّ الأستاذ (مرتجي) يسأل عنه بقية أعضاء النادي يومياً والذين امتحنوا صبره بعضاً من الوقت حتى جلس معه الدكتور (هادي) وأخبره أنها كانت مزحة من أجله حتى يكفّ عن تتبع الشهرة والمشاهير والتي من الممكن أن تخسّره أشياءاً عديدة على عكس البعض من أعضاء النادي الذين يحبونه لشخصه هو ويتمنوا أن يبادلهم بعضاً من مشاعرهم وبعد هذه المزحة أو المقلب تصاحب الأستاذ (مرتجي) مع (شريف) وصار يضحك ضحكات هستيرية في كل مرة يقلّد فيها أحد الفنانين أمامه غير ناسي بالمرة شخصية المخرج التي خدعه من خلالها، واجتمع الدكتور (هادي) بشباب النادي في النهاية واخبرهم أن أجهزة المخابرات تعمل بنفس الطريقة مع الزعماء والساسة فهم دائماً يبحثون عن مفتاح أو مدخل ما للشخصية المستهدفة فهذا زعيم قد تسقطه الممثلة فلانة وهذا سياسي لا يشبع من الأموال الكثيرة وهذا محب للأمور الفخمة مجنون بالعظمة والتبجيل ومظاهر الزينة وإذا عرفت المفتاح الصحيح للقفل الصحيح يمكنك العبور عبر البوابة أما إن لم تعرفه فلن تمرّ حتى لو حاولت مئات المرات لأن الباب

سيكون موصداً في كل مرة وسيفتح لمرة واحدة في النهاية وستكون هي الصحيحة.

٩ الغاز الخامل

كان لدى الدكتور (هادي) بعض من أقاربه ولديهم أبناء في المرحلة الثانوية وكانوا يبحثون عن التوصيف المثالي للغاز الخامل فنصحهم أحد والديهم بسؤال الدكتور (هادي) لأنه كان نابغة في شعبة العلوم ويستطيع أن يشرح لهم المواد العلمية بسهولة ويسر فجلس الدكتور (هادي) مع هؤلاء الطلبة الصغار وبدأ يقول لهم: تقع الغازات الخاملة في الجدول الدوري في المجموعة التي تضم العناصر ذات المستويات الفرعية الممتلئة أو المكتملة أي أن المستوى الأخير فيها يحوي العدد الكامل من الإلكترونات وبالتالي فهي في حالة إتزان كيميائي دائم وليست في حاجة للدخول في تفاعل كيميائي في الظروف العادية لأن العناصر الكيميائية تصل لحالة الإتزان إما بفقد أو بإكتساب إلكترونات وهي ليست في حاجة لهذه العملية لأن مستوى الطاقة الفرعي الأخير لها كامل العدد من الإلكترونات مثل: غازات النيون، الأرجون، الزينون، الكريبتون والرادون وتدخل في تفاعل كيميائي في ظروف استثنائية مثل ذلك الشخص الخامل اجتماعياً والذي لا يحركه سوى ظروف طارئة أو قهرية ولفهم المعلومة بصورة قريبة من تلك الأحداث التي عايشناها

في الفترة الأخيرة.

الغاز الخامل مثل طالب في كلية الفنون الجميلة دائم الصمت، قليل الكلام والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية والرحلات، ليس له أي نشاط سياسيٍ أو ديني معروف عنه العزلة والإنطواء وكان في يوم من الأيام راجعاً من كليته في ميكروباص للأجرة وكان يركب معه مجموعة طلبة من نفس كليته ولكن في مقعد مختلف وكان سائق الميكروباص يشغّل في الطريق أغنية "زحمة يا دنيا زحمة" بصوت مرتفع جداً ويملأ الدنيا صخباً وضجيجاً واشتكى له جميع الركاب ولكنه لم يسمع لهم وقال لهم: "اللي عاوز ينزل .. ينزل - أنا مش هأوطي صوت المزيكا" حتى يرضخ له بقية الركاب إلا أن هذا الطالب أصرّ على النزول وأخبره سائق الميكروباص أنه قطع نصف المسافة لذا سيرجع له نصف الأجرة فقط فأخذ نصف الأجرة ورحل وتعجّب بقية الطلبة من تصرف زميلهم هذا واخذوا يشيعون في الكلية أنه صاحب نشاط سياسي ذي طابع ما ولكنه يخفيه عن الجميع وحاول الطلبة المنتمون للحزب الوطني التقرّب منه ولكنه أكّد لهم أنه لا ينتمي لأي نشاط سياسي عشرات المرات وسألوه إن كان ينتمي للطبقة البرجوازية فأكّد لهم أن والديه من الطبقة الكادحة وبعد فشل طلبة الحزب الوطني معه حاول معه الطلبة المنتمون لجماعة الإخوان المسلمين ولكنه رفض الانضمام إليهم فاتهموه أنه يساري وله نشاط مع أحد الأحزاب الشيوعية فتعقّبه الطلبة المنتمون للحزب الوطني مرة

أخرى فلما ضاق ذرعاً منهم، صار يحدثهم بتلك المصطلحات السياسية والغير مفهومة المنتشرة في تلك الفترة وسأله البعض منهم: هل أنتَ طابور خامس؟ فردّ عليهم أنه يخشى من طلبة جماعة الإخوان المسلمين الواقفين في ذلك الطابور وأنه متورط معهم ولكنه سيخبرهم بالأمر كاملاً فيما بعد وبعدها لاحقه طلبة الجماعة وقالوا له: أنه عليه أن يخبرهم إن كان ينتمي لحزب الكنبة فأجابهم بأنه جالس على الكنبة فترة مؤقتة تخوفاً من بقايا الفلول حتى يتمّ التخلص منهم جميعاً وتؤول لهم المسألة برمتها في النهاية وبعدها يعلن انضمامه إليهم صراحة.

كان في كلية الفنون معيدان أحدهما اسمه (حسام) والآخر يُدعى (قابيل) وكان التوجه السياسي لكليهما معروفاً لجميع الطلبة فبينما يساعد المعيد (حسام) طلبة الجماعة في مشاريع الجرافيكس الخاصة بهم ويحفظها على جهاز الكمبيوتر رقم ٦، يساعد المعيد (قابيل) الطلبة المنتمين للحزب الوطني ويحفظ مشاريع الجرافيكس خاصتهم على جهاز الكمبيوتر رقم ٢٢ في معمل الحاسب بالكلية وعندما ألحّ طلبة الجماعة وطلبة الحزب الوطني عليه بالانضمام إليهم أخبر كل فئة منهما أنه متورط مع الفئة الأخرى وعليه أن يمسح كل ما يحويه الحاسوب رقم ٦ للمعيد (حسام) والحاسوب رقم ٢٢ للمعيد (قابيل) حتى يستطيع الانضمام إليهم. اقترح بعض الطلبة الفدائيين من المجموعتين تخليصه من هذه الورطة مقابل الانضمام إليهم وبالفعل قرر هؤلاء

وأولئك مسح كل ما يحتويه حاسوب الفئة الأخرى ولكن هذا الطالب غير النشط بالمرة أو الخامل كان يحتفظ بنسخة احتياطية من البيانات على كلا الحاسبين وأخبر إدارة الكلية بما تودّ فعله كل مجموعة منهما وبالفعل تمّ ضبط المخربين من كلتا المجموعتين ومنعهم من دخول الإمتحانات لمدة دورين متتاليين وارجع الطالب الخامل سياسياً لكل حاسوب البيانات المحذوفة منه من خلال النسخ الاحتياطية وصارت جميع الطلبة تخشاه وتأخذ الحيطة منه واشاعوا أنه تابع لجهاز المخابرات العامة لرصد الأنشطة السياسية بين الطلبة ولكنه كان يضحك بينه وبين نفسه لعدم انتمائه بالفعل لأي جماعة سياسية ولكن مخيلة زملائه من الطلبة هي التي صنعت كل هذا ومطاردتهم له هي ما جعلته يفكر مثل ثعالب السياسة ويتصرف مثلهم وصنعت منه بطلاً أو شبحاً سياسياً رغم أنه لا دخل له بالأمر برمته من الأساس ولكن الظروف الطارئة أو الاستثنائية هي التي دفعت العنصر الخامل في كليته ليصبح على مثل هذه الحالة ويماثل صورة العناصر النشطة أو التي لا تهدأ سياسياً أو اجتماعياً.

١٠ حسب الرأس الكبيرة

كانت مجموعة من عاملات المستشفى التي يعمل بها الدكتور (هادي) يتحدثن عن مهرجان الجونة السينمائي وأثناء عملية تطهير أرضية الممرات والأروقة قالت العاملة أم (ربيع): شفتوا الممثلات في التليفزيون كن عريانات إزاي من غير كسوف ولا اختشى لتردّ بعدها أم (عبير): ده فيهن اللي مغطية من فوق نصف آه ونصف لأ وفيهن اللي نسيت تغطي من تحت بأي حاجة خالص لتسأل بعدها أم (تيسير) الدكتور (هادي) وتقول له: ولا أنتَ ايه رأيك يا دكتور؟ ليردّ بعدها الدكتور (هادي) ويقول: المخرج عاوز كده يا أم (تيسير) فتردّ عليه: يعني المخرج عاوز الممثلات يبقين لابسات من غير هدوم! فيقول لها: الموضة والعالم ماشيين كده دلوقت أنا هأحكي لك الحكاية بسرعة: في الستينات كنا عايشين مع أفلام الحب والرومانسية مع (عبد الحليم)، (أحمد رمزي) و (عمر الشريف) والأفلام كانت مليانة غراميات، أشواق وقبلات ساخنة، كان الجمهور عاوز كده وكانت القيادة السياسية عاوزة عدد من الفنانات دول في أعمال لجهاز المخابرات بعد كده اتنقلنا لحقبة الأفلام التجارية يعني الفيلم ما كانش بيبقى قد كده

لا قصة ولا سيناريو ولا حوار بس بيحقق ويجيب فلوس من خلال عرضه على شاشات السينما ومن بعدها شرائط الفيديو أما في الكام سنة الأخيرة بعد الثورة هتلاقي الأفلام اللي نجحت اللي بتدور حول الحياة في الأوساط الشعبية والخناقات والنزاعات بين البلطجية وفي مهرجان الجونة وغيرها من المهرجانات لازم الفنانة منهن تلبس زي الفنانات العالميات في المهرجانات العالمية زي: مهرجان كان أو حفل توزيع جوائز الأوسكار لأننا منفتحون على العالم ولازم نعمل زيه فتقول أم (تيسير): يعني تقليد يا باشا فيردّ الدكتور (هادي): بالضبط كده تقليد وأي وزير إعلامي هيطلع يتكلم في التليفزيون هيقول أن الفنانة المصرية فلانة ممتهنة لمهنتها فتقول أم (ربيع): مين اللي هانها يا بيه؟ فيردّ الدكتور (هادي): ما حدش هانها ولا حاجة ممتهنة يعني بتنفذ الحاجات اللي بتفرضها عليها مهنتها أو اللي المخرج عاوزها منها والعالم الغربي بيلبس كده دلوقت يبقى لازم احنا كمان كفنانات نلبس كده دلوقت، ده حتى فيه موضة طلعت اسمها الفساتين العارية وليها مصممون أزياء عالميون يتفننون في إبراز أجزاء عديدة من الجسم عارية مقابل الأجزاء القليلة الأخرى التي تمّ تغطيتها بقطع صغيرة جداً من القماش فتقول أم (عبير): يا عيب الشوم فيردّ عليها الدكتور (هادي): طب وأنتِ لابسة النقاب ليه يا أم (عبير)؟ فتردّ عليه: الرجل عاوز كده يا بيه فيقول لها وبالطبع أصحاب الرجل بتاعك معظمهم ملتحون

فتردّ عليه: وعرفت إزاي يا باشا؟ فيقول لها الدكتور (هادي): زي ما المخرج عاوز كده هناك، الرجل بتاعك وأصحابه عاوزين حاجة مختلفة هنا، أنتِ لا تعرفين يا أم (عبير) لماذا ترتدين النقاب سوى لرغبة الرجل بتاعك التي تفرض أو تحتم ذلك، الرجل بتاعك وأصحابه بنسميهم المتشددين في الدين واللي بيزيد من التشدد بتاعه بيوصل لدرجة من التطرف اللي بيكفّر فيها الناس ويحارب أصحاب الديانات الأخرى أو جهاز الشرطة والدولة نفسها بالقتل أو الترهيب وممكن توصل كمان لتفجير الاتوبيسات السياحية اللي بتنقل السياح داخل البلد أو بين المدن والمحافظات وكل الأحداث دي كانت بتحصل في أيام التسعينات من القرن الماضي وكانوا يعتبرون الناس دي أعداء للدين ويتمسّكون بالآية أنهم يجب أن يقتَّلوا أو يصلَّبوا أو تقطَّع إيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنفوا من الأرض، أما سياسة الدرج المفتوح فقد انتقلت من المناصب الكبيرة في الدولة وتغلغلت عبر الزمن لتشمل معظم المصالح الحكومية تقريباً وصارت روتيناً وشيئاً تقليدياً ألا يقوم الموظف المختص بتخليص الأوراق التي أمامه ما لم يتمّ وضع المقابل المادي الملائم في الدرج المفتوح في مكتبه فتقول أم (عبير): صح يا باشا ما حدش بيخلص حاجة من غير ما ياخد الشاي بتاعه فيقول الدكتور (هادي): وهذه أيضاً سياسة تمّ انتهاجها تدريجياً مع الزمن حسب الرؤوس الكبيرة التي اقرّتها وجعلتها واقعاً ملموساً أما السياسة الأخيرة التي أودّ إخباركن بها فهي

سياسة الدكتور (عصمت) مدير المستشفى فهو يمنح المناصب القيادية أو الإدارية للمقربين منه شخصياً أو الأشخاص أصحاب الثقة حتى يستطيع مراقبة كل الأمور التي تجري في المستشفى ويكون على دراية بكل صغيرة وكبيرة فيها وحتى لا تخرج أموراً من قبضته أو تصبح خارج السيطرة وبذلك يتحكم في جميع الإداريات ولا يجد من يخالفه أو يعرقل القواعد والإجراءات التي يتخذها وهنا تقول له أم (تيسير): وجنابك يا بيه من أصحاب الثقة ولا من المغضوب عليهم فيردّ عليها الدكتور (هادي): هو سؤال محرج بعض الشئ ولكنني سأجيبك عليه: بالفعل أنا من أصحاب الثقة ولكنني لا أهوى العمل الإداري والرأس الكبيرة للمستشفى رأس فعّالة وناجحة في نفس الوقت.

١١ إن أمكنك أن ترى حلمة ودنك

يذكر الدكتور (هادي) من بعض النوادر التي تجمعه مع المرضى أو ذويهم عدداً من المفاهيم الخاطئة والشائعة بين الناس فيقول: عند تركيب لولب كوسيلة لمنع الحمل لمن لا ترغب فيه في الوقت الحالي نترك فتيل صغير في نهاية الجزء السفلي من اللولب حتى يمكننا إزالته بعد ذلك وقتما رغبت المرأة مع زوجها الإنجاب من جديد ونخبرها أنه يجب أن تكون متأكدة من وجود هذا الفتيل في مكانه وإن لم تعد تشعر به أو لم تعد تستطيع تحديد مكانه فعليها اللجوء لطبيب أو طبيبة النساء حتى لا يحدث حمل غير مرغوب فيه أو يهرب اللولب خارج جدار الرحم ولكننا نسمع كلام غريب جداً من السيدات المرافقات لها أو لغيرها مثل أن اللولب قد تحرّك من مكانه وسرح باتجاه القلب أو المخ مما قد يشكل خطورة بالغة على حياة المريضة، بالطبع هذا الكلام لا أساس له من الصحة لاستحالة وصول اللولب لهذه الأماكن مروراً بكل أحشاء المريضة وحالة وحيدة فقط من الممكن أن تحدث وهي قطع في جدار الرحم يهرب اللولب من خلاله إلى منطقة الحوض أو البطن ولا يتعدى هذاين المكانين ويتمّ تحديد مكانه بواسطة جهاز السونار أو الأشعة

التليفزيونية ومن الأخطاء الشائعة عن جهاز الأشعة التليفزيونية أن بعض المرضى يطلبون منا الكشف عن وجود ديدان بالجهاز الهضمي عن طريق استخدامه ولكن جهاز الأشعة التليفزيونية يُظهر فقط لفائف الأمعاء الدقيقة أو الغليظة، حجمها، ما بها من انتفاخات، سماكة وقطر جدارها الخارجي فقط أما الديدان فيتمّ الكشف عنها عن طريق رؤيتها أو رؤية بويضاتها تحت جهاز الميكروسكوب عن طريق أخذ عينة بول أو براز ومن الأخطاء الشائعة أيضاً هي إلحاح المرضى أو ذويهم بالكشف على منطقة البطن باستخدام السماعة الطبية ولكنها تُستخدم في سماع ضربات القلب وأصوات خاصة داخل الرئتين بالجهاز التنفسي ودورها في منطقة البطن محدود جداً ويُستبدل بالفحص اليدوي أو بالفحص عن طريق استخدام جهاز السونار ويرفض البعض من مرضى ضغط الدم المرتفع أو البول السكري الاستمرار في العلاج بداعي أنه أصبح في صحة جيدة ولا يريد الاعتياد على العلاج ولكنهما من ضمن الأمراض المزمنة التي تستدعي أن يصاحبهما المريض طوال عمره ويقوم بالسيطرة عليهما وضبط نسبتهما في الدم عن طريق الاستمرار في العلاج والمحافظة على مستوياتهما القياسية ومتابعتهما بصفة دورية كذلك يرفض بعض المرضى عمل غسيل للأذن بداعي عدم الاعتياد عليه في المستقبل ولكن غسيل الأذن يكون عند الحاجة فقط وذلك عندما تزيد نسبة الشمع عن الحد المسموح وتُقلل من مستوى الصوت الواصل لطبلة الأذن وتُحدث

ضعف سمعي مؤقت لحين إزالة الشمع الزائد ومن الأخطاء الشائعة أيضاً هي تغيير الطبيب المعالج واستشارة طبيب آخر في حالة عدم تحسُّن الطفل على العلاج من اليوم الأول ولكن في الحقيقة تأثير العلاج يبدأ بعد عدة أيام ولا يظهر تحسُّن ملحوظ على الطفل إلا بعد تلقي العلاج لمدة ٤ أو ٥ أيام متتاليين وهي نفس مشكلة الذي يأخذ جرعة واحدة من المضاد الحيوي أو يتناوله لمدة يوم واحد ثم يتوقف بعد ذلك عن العلاج ولكن هذا خطأ جسيم إذ أن جرعة المضاد الحيوي يجب أن تكون كاملة حتى يتمّ القضاء بالكامل على البكتيريا المسببة للمرض وحتى لا تظهر مقاومة لهذا النوع من المضادات الحيوية في المستقبل لذا يجب أن يتناول الانسان البالغ شريطاً أو شريطين كاملين من المضاد الحيوي الموصوف في العلاج حسب شدة الحالة كذلك الطفل يجب أن يتناول زجاجة المضاد الحيوي كاملة أما لمن يستمرون في التدخين ويقولون أن الأعمار بيد الله فكذلك الله قد سبب الأسباب الضار منها والنافع والتدخين هو السبب الرئيسي لأمراض القلب وقصور شرايين القلب كذلك المسبب الرئيسي لسرطان الرئة والأحبال الصوتية الموجودة في الحنجرة.

ويقول الدكتور (هادي) أما هذا فقد كان أغرب ما سمعت هو موت طبيب أثناء محاولته تركيب كانيولا لنفسه في الوريد الرئيسي وموت شاب صغير بسبب إصابته بسرطان في عضلة القلب وكان ردي على من سمعت منهم ذلك: "هو إن أمكنك أن ترى حلمة ودنك" لأن

الحالة الأولى معقدة جداً وتتطلب دكتور تخدير على مستوى عالي من التدريب والمهارة يجريها تحت ظروف خاصة ويستطيع إجراءها لآخر ولا يستطيع تركيبها لنفسه لأنها تكون من خلال الأوردة القريبة من القلب أما الحالة الثانية فهي حالة نادرة الحدوث جداً جداً يكاد لا يراها أي من الأطباء خلال حياته المهنية بالكامل بل تصادف عدداً قليلاً جداً منهم واحتمالية حدوثها تساوي التعبير مجازاً واحداً في المليون أما معجزات الشفاء ورجوع بعضهم من الموت في غرف العناية المركزة أو على طاولة العمليات تخضع لقدرة المولى سبحانه وتعالى ويعجز الطب عن تفسيرها ويعجز الأطباء عن إيجاد أسباب حقيقية لها ومسجل الكثير منها في سجلات بمستشفيات خارج البلاد والبعض منها ههنا ولكن تسجيل البيانات عندنا لم يصل بعد إلى مستوى متقدم في جميع الهيئات الصحية.

١٢ المماطلة القاتلة

أخذ يصيح في طرقات المستشفى "يا أنا يا أنتَ يا (شلبي).. يا أنا يا أنتَ يا (شلبي) في المكان ده" إنه (طاهر) أحد عمال قسم الباطنة العامة وقد اشتبك مع زميله (شلبي) بسبب البقشيش الذي يدفعه أطباء القسم لمن يحضر لهم الشاي أو القهوة أو يشتري لهم مستلزمات أو أطعمة من خارج المستشفى ويبدو أن (شلبي) لم يحترم دور زميله (طاهر) في إعداد قهوة للدكتور (عبد العظيم) وتعدى عليه وأخذ البقشيش من الدكتور (عبد العظيم) بدلاً منه وقد سمع الدكتور (هادي) الدوشة، الهرج والمرج الحادثين بالخارج وخرج لاستطلاع الأمر وبعد تهدئة (طاهر) العامل ومعرفة القصة منه بالكامل حاول الدكتور (هادي) أن يصلح بينهما ولكن (طاهر) قد رفض ذلك رفضاً قطعياً وقال للدكتور (هادي): أنا أقسمت بالله العظيم أن أنا يا هو في القسم ده وما ينفعش احنا الاثنين نستنى في مكان واحد يا طفّشته من القسم يا سبت له القسم ورحت قسم تاني وهنا قال له الدكتور (هادي): بعد كل العشرة والسنين دي اللي قضيتماها مع بعض فردّ عليه (طاهر) العامل: هو اللي ما صانش العشرة وما عملش حساب للعيش والملح فقال له الدكتور (هادي):

يبدو أنه ما كانش فيه عشرة ولا غيره، أنتما الاثنان متنافسان وليس شريكين وقد فجّر أول خلاف طبيعة العلاقة التي بينكما وكل واحد فيكما كان باصص للقمة الثاني ولكن الأمور كانت ماشية والسلام ودي أول نقطة حبيت أوضحها لك أما النقطة الثانية أنكما لو مشيتما بنفس الأسلوب ستخسران أنتما الاثنان ولن يستفيد أي منكما بشئ.

كان هناك تاجر كبير للفاكهة يقوم بتوزيع بضاعته على التجار الصغيرين في السوق وكان يبيع حمولة الموز الواحدة ب ٩ آلاف جنيهاً وفي يوم من الأيام أراد رفع التسعيرة إلى ١٠ آلاف جنيهاً ولكن واحد من التجار اعترض على هذا السعر الجديد وأصرّ على دفع مبلغ ٩ آلاف جنيهاً لا غير وأصرّ التاجر الكبير على رفع التسعيرة للسعر الجديد وانقسم التجار بين مؤيد ومعارض وحاول بعض الوسطاء التوفيق بينهم على سعر وسط أو حل وسط وهو ٩,٥ آلاف جنيهاً ولكن التاجر الكبير وكذلك التاجر الصغير ومؤيديه رفضوا الحل الوسط هذا وكانت النتيجة أن فسدت سباطات الموز خلال أيام ولم يشتريها أحد كذلك ظلّ التجار الصغيرين في محالهم الخاصة لعدة أيام بدون حركة بيع أو شراء وخسر الطرفان معاً، كذلك كانت هناك أرض حكومية محل نزاع بين رجلي أعمال وحاول كلا منهما فرض سيطرته عليها بوضع اليد عن طريق بقاء عدد من رجاله ومعهم أسلحتهم ليلاً نهاراً بها ومحاولة ترهيب وتطفيش رجال رجل الأعمال المنافس وتجددت الاشتباكات

بينهما ووصلت لعمل محاضر في أقسام الشرطة فما كان من الحكومة إلا أنها نزعت قطعة الأرض من بين الاثنين واعلنت ملكيتها لها ووضعت حراسة مشددة ويافطة مكتوب عليها أن هذه الأرض ملك للدولة ولا يجوز التعدي عليها بأي شكل من الأشكال كذلك كان هناك شاب يريد الزواج من إحدى زميلاته في الجامعة ولكن أهله كانوا مصممين على زواجه من واحدة من أقربائه وأصرّ هذا الشاب على موقفه واستمر الأهل في عنادهم له ولم يتزوج من هذه أو تلك في النهاية وظلّ حزيناً ومكتئباً لفترة طويلة وقاطع أهله عدداً ليس بقليل من السنين بالمثل كان مجتمعاً عدد من الأصدقاء في كافيه وكل واحد منهم كان منتظراً أن يخرج أحدهم محفظة نقوده ويحاسب عن البقية واخذت الجلسة تطول وتطول منهم والمماطلة تأخذ حيزاً أكبر فأكبر فيما بينهم حتى حانت ساعة إغلاق الكافيه وكان النادل يرقبهم من بعيد وقد جاء لكي يخبرهم أن الكافيه قد أوشك على الإغلاق وبحكم خبرته عرف ما كان يدور بينهم واقترح أن يدفع كل واحد منهم لنفسه على الطريقة الإنجليزية في دفع الحساب وبالفعل استجابوا جميعاً لهذا الاقتراح ودفع كل واحد فيهم عن نفسه وتمّ حل المشكلة في دقائق معدودة فإن كنت مزمعاً على تنفيذ هذه الطريقة مع زميلك (شلبي) فقد رددت كل هذه الأمثلة على مسامعك حتى تعلم أن مثل هذه الطريقة لا تجدي ولا تفيد وطرفاها خاسرين في النهاية لهذا يا ابن الحلال إذا اردت الاستمرار في نفس قسم

الباطنة الذي تعمل فيه فاذهب وتصالح مع زميلك وصفّي الخلافات التي بينكما واستمرا على نظام الدور في تنظيم العمل بينكما إما إذا كنت لا تريد ذلك فأنا أنصحك أن تذهب للالتحاق بالعمل في قسم آخر لأن طريقة التطفيش التي أنتَ مزمع أن تتبعها لن تكسبك شيئاً في النهاية بل ستجعلكما تخسران سوياً لأن بيئة العمل لابد أن يتوافر بها عوامل: الوُدّ، التشجيع، الالتزام والاحترام وبغير هذه العوامل لن تكون سوى ساحة للمتعاركين ومسرحاً يزيف فيه الناس وجوههم بأقنعة خبيثة، فكّر في الأمر جيداً واصنع الأمر الذي يحقق لك المنفعة أنتَ وزميلك سوياً.

١٣ وفشلت الجوازة رغم كل هذا

١٠٠ ألف جنيه شبكة كان هذا هو الرقم الذي حدده حما (سامح) العريس للموافقة على زواجه من ابنته (سعاد) ورغم اعتراض أهله على مبالغات والد العروس في البداية إلا أن المفاوضات جرت بينهم كالآتي: اشترط الأستاذ (صلاح) والد العروس على (سامح) ووالدته هذا المبلغ وقال لهما أن (سعاد) هي ابنته البكر وعاوز يفرح بيها ويجيب لها كل حاجة وأن المفروض (سامح) لا يبخل عليها في أي شئ إن كان يحبها ويريد أن يسعدها ولكن والدته بعد النزول من بيت العروس في الزيارة الأولى قالت له: هي بنت مين في مصر علشان أبوها يطلب شبكة بالمبلغ ده كله دي كل واحدة من بنات خالتك جايبة يادوب شبكة ب ٥٠ ألف جنيه رغم أن مستوى أهل العروس لا يرتقي لمستوى معيشة أي واحدة منهن وكنّ راضيات بالقليل وما حدش قعد يتشرط زي حماك بالشكل ده وبعد مفاوضة (سامح) مع والدته على مبلغ الشبكة اشترطت أن يقوم والد العروس بتحمّل تكاليف المطبخ بالكامل وأن يقتسم معهم تكاليف القاعة "والدي – جيه" وقالت له أن يعرضوا عليه هذا الأمر في الزيارة القادمة فإن وافق حددوا ميعاد لكتب

الكتاب ويوم الفرح وإن رفض فيا دار ما دخلك شر وكل واحد يروح لحاله وكانت تكاليف المطبخ لا تقل عن ٨٠ ألف جنيهاً وقاعة الفرح تتطلب ٤٠ ألف جنيهاً قيمة حجزها وتوزيع المأكولات والمشروبات على عدد صغير من أهل العريس والعروس وكذلك "الدي - جيه" مع المغني الذي سيقوم بالغناء في العرس يتطلب ٢٠ ألف جنيهاً ووافق أبو العروس بشروط حماة العروسة لأن زوجته قد طلبت منه أن يوافق على هذه الشروط علشان ما يكسرش بخاطر ابنته وكان الاتفاق المبدئي على حضور ٥٠ فرداً من أهل العريس مقابل ٥٠ فرداً من أهل العروس على أن يتكفّل الطرف الآخر بأي زيادة في العدد عن المتفق عليه قبل ذلك ولكن سرعان ما تزايدت الأعداد عند توزيع دعوات الفرح على العائلتين وأخذ كل طرف يخبر الآخر بزيادة عدد الدعوات ٢٥ آخرين حتى وصلت في النهاية عدد الدعوات إلى ٢٥٠ دعوة من جهتي كلتا العائلتين وتحدد ميعاد الفرح في نفس يوم كتب الكتاب ودخلت الجموع إلى قاعة العرس وبعد الرقص على بعض أغاني "الدي - جيه" بالاشتراك مع المغني الذي يقوم بإحياء الفرح بدأت المشاحنات بين العائلتين والبداية كانت من خالة العريس التي بدأت تقول: مش عارفة واخدها على ايه! ده ظفر بنت من بناتي برقبتها وكذلك خاله الذي أخذ يقول أن شكل العريس أفضل من مراته وأنه كان من المفروض يختار واحدة أجمل من تلك فما كان من عمة العروس التي سمعت هذا

الكلام وكانت تجلس على منضدة بالقرب منهم أن قالت أن ابنة أخيها سيئة الحظ لأنها اختارت ذلك المتعوس رغم "أن الشبان اللي اتقدموا لها سيد سيده" وبدأ الغليان يزيد تدريجياً في القاعة حتى وصل إلى أوجّه عند توزيع مأكولات الفرح على المدعوين لأن أخوة العريس أصرَّوا على توزيعها أولاً على أهله بينما لم يعجب هذا أولاد عمومة العروس وقامت مشاجرة كبيرة بينهم بدأت بإلقاء أطباق الأكل والزجاجات الفارغة تجاه بعضهم البعض ووصلت حتى تكسير الكراسي والمناضد الموجودة في القاعة وعندما رمى أحدهم بكرسي وسقط فوق رأس المغني الذي كان يقوم بإحياء الفرح جرى بسرعة كي يحتمي بساتر خلف موزع "الدي - جيه" الذي راح يتفاعل حسب الحادث على أرض القاعة أقصد المعركة فعندما لكم أحد أبناء عم العروس واحداً من أخوة العريس قام بتشغيل أغنية أنا أصلاً جن للفنان (محمد رمضان) على مقطع "أديك في السقف تمحّر، أديك في الأرض تفحّر" فنادى هذا المضروب على واحدٍ من أخوته فلم يسمعه في البداية فقام الموزع بتشغيل أغنية مش هأروح من فيلم عش البلبل ولكنه استجاب في المرة التالية وذهب في معاونة أخيه فشغّل الموزع أغنية أخواتي للصواريخ وعندما أخذت عمة العروس في الصراخ شغّل الموزع أغنية كبرتك على سيدك للفنانة (أصالة) بينما عندما قامت خالة العريس بتوجيه كلمات خارجة لأهل العروس شغّل الموزع أغنية خلّص تارك، طفّي نارك

للفنان (صابر الرباعي).

كان الدكتور (هادي) من ضمن المدعوين إلى الفرح مع أسرته الذي راح يتفادى الكراسي المتطايرة حتى لا تصيب زوجته أو أحداً من أبنائه عندها دخل بعض من أفراد الأمن ليتفقدوا ما بداخل القاعة بعد سماع كل هذا الصخب من الخارج فقام الموزع بتشغيل أغنية لو بتحبوا البلد دي خلي عيونكم عليها للفنان (محمد رفاعي) وبعد أن خرج الدكتور (هادي) من القاعة وقد حافظ على سلامة أسرته بربع ساعة وصلت عناصر من جهاز الشرطة لفضّ الاشتباك وتحرير محضراً للمتسببين في هذه الخسائر وعندها قام الموزع بتشغيل أغنية يبقى أنتَ أكيد في مصر وقام أهل كلا من العريس والعروس بدفع غرامات كبيرة عوضاً عن التلفيات المتسببين فيها وتقاسموا هذه الغرامات فيما بينهم بدلاً من تكاليف القاعة التي اتفقوا عليها منذ البداية وأرسل العريس لعروسته ورقة طلاقها بعد فترة قصيرة بعدما أقنع مأمور القسم الطرفين بعقد صلح فيما بينهما حتى لا يتمّ حبس أي من أفراد العائلتين على ذمة التحقيق.

١٤ واختلف الورثة

سافر إلى الولايات المتحدة منذ أكثر من ٢٥ عاماً، إنه السيد (عبد الوهاب) وكان صديقاً شخصياً للدكتور (هادي) وقد كوّن خلال رحلته ثروة طائلة عبارة عن عدة شركات لتعليب وتجفيف الخضراوات والفاكهة وتحميص وتعبئة البن والكاكاو البرازيلي وعدة أبراج شاهقة في شارع مانهاتن أحد شوارع الأعمال الرئيسية في مدينة نيويورك وكان يملك عدداً من المنتجعات السياحية التي تضمّ أسطولاً من اليخوت والسفن لعمل رحلات بحرية عبر المحيط وكان قد تقدّم في السن وليس لديه أحد كي يورثه سوى عدد من أقربائه المقيمين بمحافظة القليوبية داخل نطاق القاهرة الكبرى ولكنه كان يعرفهم جيداً أنهم لن يتفقوا أبداً بعد مماته وسيطمع كل واحد منهم بما في يد الآخر واتفق مع محاميه الخاص على وضعهم في اختبار فإن نجحوا فيه ورثهم كل ما يملك وإن فشلوا في اجتيازه قام بتوريث كل ما يملك للجهات والأعمال الخيرية ورصد لكل واحد من أقربائه ما يكفيه فقط لا غير في حضور صديقه الدكتور (هادي) ليكون شاهداً على ما يحدث في كل جلسة وبالفعل أشاع خبر وفاته في الولايات المتحدة وكتبت عنه صحيفة نيويورك

تايمز وقد قام بتقسيم تركته بحصص منصفة بين جميع أقربائه بشرط أن يوقّع الجميع على قبول كل ما جاء في وثيقة الميراث وإلا يعيد المحامي تقسيمها من جديد في حالة عدم قبولهم بما جاء فيها وسافر محاميه الخاص إلى القاهرة قادماً من الولايات المتحدة واجتمع بالورثة في حضور الدكتور (هادي) وفي المرة الأولى لم يعجبهم التقسيم الذي قام به قريبهم المليونير السيد (عبد الوهاب) ووقعوا جميعاً برفض ما جاء فيها كما توقّع قريبهم بالضبط ومن هنا ادخلهم محاميه في حسبة برمة بحضور الدكتور (هادي) ليؤكد رفضهم في كل مرة فقد طلب السيد (علي) من بقية الورثة التنازل عن مصنع البن لأنه كييف قهوة على حد قوله وأكثر واحد أحق بهذا المصنع عن غيره بينما أراد السيد (سمير) الاستحواذ على المنتجعات السياحية لأنه سبق له أن عمل في بزار سياحي في مدينة الغردقة وشرم الشيخ من قبل ويجيد التعامل مع السياح الذين يحبون خفة دمه وهو الآن يملك واحداً في شارع "خان - الخليلي" وأراد السيد (السويفي) السيطرة على مصانع الأغذية لأن زوجته تدير مشروعاً للطرشي "المخلل" من المنزل وتقوم بتوزيع برطمانات الطرشي وبيعها لزملائها في المدرسة التي تعمل فيها وبالتالي خبرتها تؤهلها لإدارة مثل هذه المصانع التي تقوم بتعليب وتجفيف الخضراوات والفاكهة أما السيد (توفيق) فطلب أن يؤول له أسطول اليخوت والسفن السياحية ذلك لأن أولاده يعشقون ركوب الفلوكة والتنزه بها وسط النيل يوم الجمعة

خلال الإجازة وكان محامي هذا المليونير يستمع لأقاربه ويحبس أنفاسه عن الضحك مع الدكتور (هادي)، بالطبع حسابات البيزنس في مدينة نيويورك تختلف اختلافاً كلياً عن تلك الحسابات الاعتباطية التي تتمّ عندنا في الأوساط الشعبية في مصر ولكنه استمر في مجاراتهم في حسبة برمة حسب طلب موكله مرات عديدة حتى لا تكون لهم حجة بعد ذلك إن منع عنهم ذلك الميراث ووزعه على جهات خيرية واستمروا في خلافهم ولم يتفقوا على شئ حتى الجلسة العاشرة ووقعوا أيضاً بعدم قبول الوثيقة وفي الجلسة الحادية عشرة وأثناء اجتماعهم في منزل واحدٍ منهم رنّ جرس المنزل وذهب أحد الأطفال لفتح الباب للطارق من الخارج وكانت المفاجأة التي صعقتهم جميعاً إنه قريبهم المليونير السيد (عبد الوهاب) ولم يصدقوا أعينهم في بادئ الأمر ولكنه أخبرهم أنه أراد أن يضعهم في اختبار وهو لايزال على قيد الحياة حتى لا يكون ظالماً من بعد مماته ويرضي ربه الذي هو ذاهب للقائه لتقديم حساب عن حياته الدنيا وطلب من محاميه أن يقدّم لهم كل الوثائق السابقة اللاتي قاموا برفضها ليؤكد لهم عدم اتفاقهم على شئ سواء أثناء حياته أو بعد مماته وقدّم لكل واحدٍ منهم شيكاً به مبلغ من المال يكفي احتياجات كل واحدٍ منهم وأخبرهم أنه سيوزع ثروته كالآتي: سيخصص جزءاً منها لاستصلاح الأراضي الصحراوية في مصر لتكفي احتياجاتها من الحبوب والموالح وتوصيل الكهرباء وخطوط مياه الصرف الصحي

للقرى الأشد احتياجاً ودعم المستشفيات التي تعالج السرطان بالمجان وكذلك مركزي د. (مجدي يعقوب) أما الجزء الباقي فيذهب لدعم أبحاث الخلايا الجذعية في الولايات المتحدة الأمريكية والتي تهدف إلى تخليق وزراعة الأعضاء البشرية في جسم الانسان مستقبلاً وكذلك مشاريع السيارات الكهربائية والعربات ذاتية القيادة وأيّد الدكتور (هادي) السيد (عبد الوهاب) وكذلك محاميه الخاص في الخطوات المزمع أن يتّبعها في المستقبل وقالا له: موفق إن شاء الله وطلب السيد (عبد الوهاب) من جميع الموجودين قراءة الفاتحة على روحه وكذلك على المشاريع المزمع أن يدعمها وبعد الإنتهاء من قراءة الفاتحة همّ بالانصراف مع محاميه الخاص وصديقه القديم أما بقية أقربائه فلم يُحرّك لهم ساكناً ولم ينطقوا بكلمة واحدة وكأنهم قد تناولوا صحناً عميقاً من سد الحنك ولم تعد لهم شهية بعد ذلك.

ثانياً:
الفيلسوف والمعاكيس

١ ما بحبوش ومش عاوز اسيبه

يذكر الدكتور (هادي) أنه وأصدقاءه كانت لديهم أثناء فترة الدراسة في الكلية شلة مكونة من ٦ إلى ٧ أصدقاء وكان من بينهم اثنان وصل بينهما التنافس إلى حد الجنون وهما زميلاه: (عاطف) و (جلال) والشيء الذي كان يدعو إلى السخرية أنهما كانا عكس بعضهما البعض في كل شيء فبينما كان (عاطف) هادئ الطباع، قليل الكلام ولا يسأل فيما لا يعنيه البتة كان (جلال) حاد الطباع، عصبي ومتوتر طول الوقت ودائم الخوف من أن يسبقه أو يتفوق عليه أحد ويقول الدكتور (هادي): كان الاثنان من أوائل الدفعة وتفصل بينهما كل عام عدد قليل جداً من الدرجات وكان سلوك (عاطف) متزن جداً وتقريباً يقرأ معظم الوقت في الكتب والمراجع الطبية بينما سلوك (جلال) هو الذي كان مضحكاً بعض الشيء وكأنه لا يريد شيئاً سوى أن يضع عينيه الاثنين في كتب وحياة (عاطف) ويحشر نفسه في كل أموره وكان (جلال) لا يطيق (عاطف) من أجل التنافس الشديد بينهما وعندما يراه قادماً من بعيد نشعر بداخله وكأنك قد بلغت درجة الحرارة القصوى على جهاز الأوتوكلاف (جهاز تعقيم طبي يستخدم الضغط العالي ودرجة الحرارة

المرتفعة في تعقيم الآلات الجراحية في وعاء محكم الغلق). ومن بين النوادر المضحكة أن (جلال) في يوم ظهور نتيجة الإمتحانات في الكلية كان يسأل عن نتيجة (عاطف) قبل السؤال عن نتيجته الخاصة وكان اليوم ليُصبح مكهرباً إن كانت درجات (عاطف) أعلى من درجات (جلال) وذات مرة كنّا مجتمعين على طاولة واحدة في كافيتريا الكلية وكان (عاطف) يقف مع إحدى الزميلات التي صارت خطيبته فيما بعد من بعيد وكان (جلال) يرمقهم شذراً ولا يطيق الإنتظار على كرسيه ويودّ بكل الطرق أن يعرف ما يدور في ذلك الحديث الطويل. انصرف بعدها (عاطف) وذهبت زميلتنا لتقف مع مجموعة البنات صديقاتها وبالطبع البنات يتحدثن إلى بعضهن البعض في كل شئ ولم تكن هذه المعلومة بمُخفاة عن (جلال) الذي ذهب ليسأل إحداهن عما كان يقوله (عاطف) لتلك الزميلة وتسبب هذا الموقف في إحراج بالغ ل(جلال) إذ رفضت أن تقول له أي شئ وصدّته ولكنها فضحت ذلك الفضول المقيت بين بقية الطلبة وصار بعدها (جلال) أضحوكة الدفعة لمدة عاماً بأكمله وبعد تخرجنا من الكلية اختار (جلال) نفس التخصص الذي اختاره (عاطف) وفتح عيادته الجديدة على مقربة من عيادة (عاطف) الخاصة وأخيراً اشترى وحدة سكنية في إحدى المدن الجديدة التي اشترى فيها (عاطف) وحدة سكنية من قبل حتى لا يشعر أنه أفضل منه.

اجتمعت أنا وأفراد شلتنا ذات مرة مع (جلال) وقلنا له: إن ذلك الصديق يسبب لك الأرق وذلك التنافس البغيض يفسد عليك حياتك ونصحناه أن يُبعد مكان عيادته عن المكان الموجود فيه عيادة (عاطف) بالفعل ولكن هل كان ليستمع إلينا؟

أترك لك عزيزي القارئ أن تضع بمخيلتك كل الإحتمالات الممكنة، ولكن هل الفضول هو مرض إجتماعي قاتل لا يُمكن أو يصعب الشفاء منه؟ وهل المواطن في جمهورية مصر العربية يركّز في حياة الآخرين أكثر من تركيزه في حياته الخاصة؟

تلك أسئلة يُمكنك الإجابة عليها بينك وبين نفسك.

ربما نكون قد اسدينا إليك نصيحة أو إشارة نافعة.

٢ حاميها حراميها

بعد أن قضى الدكتور (هادي) يوم الإجازة في النادي الرياضي الذي يحمل بطاقة عضويته وأثناء مروره على بعض عمال نظافة النادي وجد مناقشة حادة بينهم حول بعض العناوين الموجودة والصادرة في صحف نفس اليوم والتي تتضمن وضع الكلابشات أو بعض حالات التلبس لبعض من الأسماء الشهيرة في الدولة أو ذات المناصب الرفيعة واختلف العمال فيما بينهم أين يكمن مكان اللص بين هؤلاء كلهم؟

انتظر الدكتور (هادي) برهة من الوقت ينظر إليهم وهم يتعاركون فيما بينهم للإختلاف على هوية اللص ثم قال كلمة واحدة "حاميها حراميها" لينظروا إلى ذلك الشخص الذي شاركهم في محادثتهم وقد عرفوه إنه الدكتور (هادي) أحد أعضاء النادي القدامى ذو الرأي السديد والحكمة التي لا يختلف عليها اثنان بين أبناء النادي فرحبوا به وطلبوا منه أن يجلس معهم ليشاركهم حديثهم ويشرح لهم ما يعنيه من تلك الكلمة التي اخترقت محادثتهم مثل الرصاصة التي تعرف بالضبط ما هو المكان المحدد لكي تصيبه فجلس الطبيب بينهم وبدأ يفسر لهم كلامه: بالتأكيد قد وصلتكم أخبار إختلاس أموال من إحدى فروع

مصلحة البريد بالجمهورية عن طريق دفاتر بريد مزورة، ما من مكان يُخترق من الداخل إلا ويكون أصحابه هم سبب هذا الاختراق أو الذين سهلوا عملية اختراقه.

إنها عمليات حسابية معقدة تتضمن الملايين بل المليارات من الجنيهات ولا يستطيع أحدهم مهما كانت قوة وعدد أفراد عصابة "علي بابا" التي يرأسها أن يحمل ملياراً من داخل إحدى فروع البريد ويفرّ بها من خلال سيارته الخاصة كذلك الضبطات التي تقوم بها الرقابة الإدارية في دواوين المحافظات المختلفة يجب أن يكون المرتشي والواشي من داخل ديوان نفس المحافظة. لقد اختلف هذا الرجل الطيب العم (رزق) مع هذا الرجل الصالح العم (فرج الله) ولا يعرف أحد ما الذي دار بينهما سوى هما فقط فكيف وصل هذا الخلاف إلى مسامع رئيس النادي؟

كذلك تهريب الآثار خارج دولتنا لا يكون إلا من خلال أُناس لهم ثقل ووزن، فوق مستوى الشبهات لتكتشف فيما بعد أنهم جنّدوا عشرات من العمال من أجل أعمال الحفر والتنقيب من خلال تجار الآثار حتى ترسو سفينة القراصنة عند الرجل الكبير "البيج بوس" في النهاية، كذلك الأدوية المضروبة وعمليات الخطف وزراعة الأعضاء والإتجار بالبشر لا يديرها سوى فئة فاسدة انعدمت فيها الرحمة والضمير من الأطباء والصيادلة وأخيراً تلك الخليعة (محاسن) التي يعرف الجميع

أنها تُدير شقة للدعارة كيف تخرج من محبسها بهذه السرعة بعد الإبلاغ عنها سوى بعد أن عقد معها مأمور القسم صفقة مشبوهة لإخراجها من زنزانتها مقابل سهرة حمراء معه. إن الفضيحة لا تترك أصحابها وتسير في الشارع الآخر لأنها تكون ملازمة لأصحابها في محل عملهم ومجال تخصصهم وتسير برفقتهم في نفس الشارع مثل ذلك المأمور الذي كان يضع يده على كتف (محاسن) بعد منتصف الليل ويتجول معها سكيراً خارج أسوار النادي لأن الفضيحة حمراء مثل جميع سهراتها ولا يُمكن إخفاؤها أو التستر عليها لأنها تكون دائماً واضحة للعيان وكما قلت لكم حامي (محاسن) هو نفس ذلك الشخص الذي سيقضي معها السهرة وهنا أخذ جميع عمال نظافة النادي في الضحك بعد تشبيهات الدكتور (هادي) وقال أحدهم: كده عرفنا الحرامي، أي واحد في النادي نشوفه ماشي مع (محاسن) ليواصلوا الضحك بعدها ومعهم صوت قهقهة الدكتور (هادي) بصوت عالي.

٣ تسخين وتبريد

بالطبع كان هناك ألتراس أهلاوي وآخر زملكاوي في النادي الرياضي الذي ينتمي إليه دكتور (هادي) وبعد خسارة أحد الفريقين لمباراة ما في الدوري المصري أو بطولة دوري أبطال أفريقيا، كان يجدها معسكر الفريق الآخر فرصة سانحة للتحفيل كما يقولون على معسكر الفريق الآخر وكان الدكتور (هادي) يشجع فريق المعسكر الأحمر ولكنه كان هادئاً إلى أبعد حد ولم يشترك البتة في عمليات التحفيل أو التهليل تلك وفي يوم من الأيام خسر الفريق الأحمر مباراة هامة في مشواره الأفريقي وخرج من البطولة وانتهز المعسكر الأبيض ما حدث وأخذ في إغاظة المعسكر الآخر حتى وصلت يافطات التشجيع المضاد أي التحفيل إلى عشرات الأمتار في الطول مغطية مساحات شاسعة من جدران النادي وكان الدكتور (هادي) يشفق على ألتراس فريقه وأخذ يشرح لهم أن عملية تسخين المياه على البوتاجاز أو من خلال السخان تستغرق وقتاً طويلاً شتاءاً لأن الجو يكون بارداً والهواء بارداً أيضاً لذلك نستخدم كمية كبيرة من الطاقة أي الوقود المحترق حتى نصل إلى درجة الحرارة المطلوبة كذلك إن عدم تجاوبكم لاستفزازات المعسكر الآخر

يحفظ لكم أعصابكم هادئة ويزيد من سخونة وغيظ المعسكر الذي أراد التحفيل عليكم بالمثل يكون تبريد الثلاجة أو الفريزر سريعاً جداً أثناء فصل الشتاء لأن الهواء باردٌ من حولهما هكذا من يستطيع السيطرة على أعصابه والتحكم في غضبه يصل إلى مرحلة الهدوء والاستقرار سريعاً ويدخل آمناً إلى منطقة الراحة لأن سريع الغضب أخطاؤه كثيرة ومالك روحه خير ممن يأخذ مدينة واستفاد معسكر الفريق الذي يشجعه دكتور (هادي) من نصائحه وبالتالي لم تفلح عمليات تحفيل المعسكر الأبيض في إغاظة أو استفزاز المعسكر الأحمر.

تفنن شباب معسكر الفريق الأحمر في تطوير وتنويع نصائح الدكتور (هادي) ولكن بطريقة شبابية مبتكرة حيث اتفق أحدهم مع إحدى شركات التغليف والتعبئة على تعبئة السكر الأبيض في بواكي صغيرة تحت اسم: "سقوط البيت الأبيض" وكانوا يوزعونها من خلال نُدُل كافيتريا النادي من المعسكر الأحمر بعد كل مباراة يخسرها الفريق الأبيض في الدوري ويجلسون لإحتساء الشاي والقهوة صباحاً بالقرب من عناصر الفريق الأبيض دون أن تبدو عليهم علامات الإستغراب من تلك البواكي ودون أن يُظهروا أنهم أصحاب هذه الفَعْلَة أما (جان) أو (كازانوفا) الفريق الأحمر فكان يجلس مع فتيات الفريق الأبيض ويقنعهن أن الفتاة لتزداد أنوثةً مع كل لون أحمر ترتديه سواء كان هذا فستاناً، شنطة يد أو حذاءاً وبالفعل نجحت هذه الحيلة بين الفتيات إذ

أن الغيرة دفعتهن للتنافس على هذا اللون الأحمر الجديد "لون الفريق الخصم" وبدلاً من منافسة فتيات المعسكر الآخر بدأن في منافسة بعضهن البعض وتصادف بعد يوم واحد لخسارة الفريق الأبيض مباراة هامة جلوس (كازانوفا) الفريق الأحمر مع ١٣ فتاة مختلفة من الفريق الأبيض ترتدين الأحمر ب ١٣ طريقة مختلفة أيضاً بين شنط يد، أحذية، أقراط أذن أو بناطيل، حُلِيّ أو صبغات شعر مما وصّل استفزاز شباب الفريق الأبيض إلى آخره وترصّدوا هذا (الكازانوفا) خارج أسوار النادي واعطوه علقة موت لن ينساها أقام على إثرها ٣ شهور في المستشفى.

ازدادت عمليات إثارة المعسكر الأحمر من ناحية مع الحفاظ على هدوئه من الجانب الآخر حتى تنبّه أحد عقلاء المعسكر الأبيض إلى الأمر وطلب من شباب المعسكر الأبيض التحلي بالصبر مثلهم وعدم الانسياق إلى مثل هذه الاستفزازات وبعد فترة من الهدوء النسبي بين المعسكرين عادت (ريمة) إلى عادتها القديمة فمنهم من كان يضع كلام الدكتور (هادي) وهذا الحكيم من المعسكر الآخر مثل القرط (الحلق) في أذنه ومنهم من كان لا تروق له حالة اللا سلم واللا حرب وفترة السلام النسبي التي حدثت بين المعسكرين فالجماهير بطبعها حماسية والتشجيع يأخذهم إلى مكان بعيد واخذوا في بدء المناوشات فيما بينهم من جديد ليحفظ البعض السلام الداخلي في نفسه ممن كانت لهم بعض الحكمة أما البعض الآخر فكما كانوا يقولون "الطبع يغلب التطبّع".

٤ التفاعل العكسي

كان يتردد على الدكتور (هادي) عدداً من طلبة وطالبات كلية الطب ليشرح لهم بعض المواضيع التي كانت عثرة الفهم بالنسبة لهم وفي أحد الأيام طلبوا منه أن يشرح لهم التفاعل العكسي في مادة الكيمياء الحيوية وأراد الدكتور (هادي) أن يبسّط لهم الأمور حتى يستوعبوها بسرعة وقال لهم: التفاعل العكسي هو نوع من التفاعلات الكيميائية التي تصل دائماً بكمية المتفاعلات لتكون مساوية لكمية النواتج أي أن التفاعل يسير في عكس الاتجاه الذي تزيد فيه إحداهما ليصل دائماً إلى حالة الإتزان فقال له أحد الطلبة الموجودين: أي أن الذي يزيد عن حده ينقلب ضده فردّ عليه الدكتور (هادي): بالفعل هو شئ من هذا القبيل وسأورد عليكم بعض الأمثلة حتى تثبت الفكرة في ذاكرتكم:

كان هناك طالب في كلية الطب على علاقة عاطفية بإحدى زميلاته ولكنه كان يكره زميلاً آخراً له وكان دائم التحدث عنه بالسوء أمامها، يتصيد له الأخطاء وينتقده طيلة الوقت وكانت هذه الفتاة تسمع منه حتى جاء يوم وتعاملت تعاملاً مباشراً مع هذا الزميل. لم يكن بمثل هذا السوء الذي تحدث به عنه الطالب الآخر ولكنه كان شخصاً عادياً

يحمل مثل الجميع مميزات وعيوباً في شخصيته ولكن الصورة السيئة التي كانت منطبعة في ذهنها تحولت إلى حب وإعجاب عند تعاملها مع ذلك الشخص على أرض الواقع بينما كرهت أكاذيب زميلها السابق وتعلّقت بالآخر بعد تغيير فكرتها عنه. بالمثل مدرب لفريق كرة القدم كان يتولى تدريب فريقاً كبيراً واصطدم بفريق آخر ضعيف في مشوار البطولة ولكنه كنوع من الخداع قرر أن يصدّر للإعلام والصحافة تخوف لاعبيه من هذا الفريق العملاق الذي سيقابله وعند بدء المباراة وفي أول ربع ساعة من الشوط الأول كان هذا الفريق الضعيف يؤدي أداءاً ممتعاً واكتسب لاعبوه الثقة شيئاً فشيئاً مع مرور وقت المباراة بينما بهت الفريق الأقوى من هذا الأداء الرائع وانهزموا نفسياً من تلك الثقة الغير متوقعة وخسروا المباراة.

كان طالب واثقاً في نفسه زيادة عن الحد وكانت هناك مادة سهلة يدرسها أثناء الكلية ولكنه كان يرفض أن يذاكرها لداعي سهولتها واستهتاره بها ولكنه رسب فيها في أول سنوات التحاقه بالجامعة وصارت تسبب له عقدة خلال سنوات دراسته الأربعة بعكس غرير العسل ذلك الحيوان الضئيل الذي لا يزيد حجمه عن حجم أرنب بالغ أو ثعلب صغير فعند مهاجمته من قبل الوحوش الضارية في الغابة لا يهرب منها كالغزلان أو يجري أمامها كالجاموس الوحشي بل يبادلها نفس هجماتها ويحدث بأجسادها إصابات وجروحاً بواسطة مخالبه

القوية مما جعل هذه الوحوش تخشاه وتفكر مرات عديدة قبل مهاجمته وصار بمثل هذه الشجاعة الفريدة قاهر الوحوش والضواري في البرية.

لكنني أرى أن أي شئ يجب أن يوضع في حجمه الطبيعي دون مغالاة أو تقليل من شأنه بحيث لا تتفاجأ من نتيجته العكسية والتي لم تكن في الحسبان لأنك اخطأت في حسبتك أو لم تعطه القدر المناسب بعكس المثل القائل: "تمخّض الفأر فولد جملاً" بالتأكيد سيلد الفأر فئراناً مثله والجمل جمالاً من نفس نوعه كذلك شجر المانجو سيطرح ثماراً من نفس فصيلته وأغصان الكرمة ستتدلى من شجرة العنب.

"وأخيراً الدعايا العكسية" استوقفني في إحدى المرات أثناء مطالعة بعض مقدمات الكتب على مجموعات الفيس بوك وكذلك صفحات الإنترنت أن يقوم الكاتب بشتيمة جمهوره أو يقول لهم أن المقدمات لا يقرأها أحد أو أنك لن تفهم شيئاً من محتويات الكتاب ولكنك قد اشتريته ودفعت ثمنه بالفعل أو أنه يكتب من أجل احتياجه للأموال فقط وآخر يرسل رسالة إلى مدرس اللغة العربية الذي أخبره يوماً في حصة التعبير قائلاً له: أنه سيموت قبل أن يكتب جملة مفيدة ويقول له: لم أمت بعد، تباً لك وهذه المقدمة العكسية مهداه لك ولكنني أتساءل عزيزي القارئ: هل تعجبك مثل هذه الدعايا العكسية؟ وهل تجتذبك بالفعل لكي تقرأ الكتاب وتدفع فيه من نقودك؟

منتظر أجوبتكم من خلال أي وسيلة للتواصل مع المؤلف والموجودة في آخر صفحات الكتاب.

٥ حينئذ يصعب تبرئتها

كان الدكتور (هادي) معزوماً على العشاء هو وأسرته عند أحد أصدقائه القدامى وأثناء اجتماعهم لإحتساء الشاي أمام التلفاز كانت هناك العديد من الأخبار عن الساحة الفنية كأخبار زواج أو طلاق بعض الفنانين والفنانات وكذلك أخبار الخلافات بين الفنانين وبعضهم البعض أو مع شركات الإنتاج. كان الخبر الأكثر إثارة هو زواج داعية إسلامي شهير من إحدى الفنانات وهنا تساءلت زوجة صديق الدكتور (هادي) القديم متعجبة كيف يمكن لمثل هذه الزيجة أن تتم أو "ايه اللي لمّ الشامي على المغربي؟" كما هو متعارف عليه شعبياً بينما تعجّبت من خبر أكثر غرابة متداول في صحف اليوم هو تصريح إحدى المذيعات حين سألوها عن زواجها من مخرج ما، أن هذا الزواج لا يشرفها وهنا قال صديقه القديم: أن الممثلين والفنانين يتزوجون ويتطلقون كل يوم ولا ايه رأيك يا دكتور؟ وبعدها بدأ الدكتور (هادي) يتكلم ليردّ عليهم قائلاً: ما من أحد ويفعل شيئاً إلا وهو في تمام الوعي والإدراك لما يفعله فهذا الداعية مثلاً يدرك أنه يتزوج واحدة من الوسط الفني غير محجبة وحياتها متحررة، لا تلتزم بجميع وصايا وفروض الدين

التي يدعو إليها وبالتالي هو يعيش حالة من التناقض داخل دينه ما بين الإلتزام بتعاليم الدين من ناحية والإعجاب بشكل وجمال وجسد الفنانة من ناحية أخرى، هو بالفعل مشهور ومن حقه أن يتزوج من المشاهير أمثاله ولكنه لن يكون مقنعاً لي ولغيري ممن يؤمنون باستحالة اجتماع حياة الزهد والتصوف مع الحياة الرغدة المتحررة واستحالة اجتماع دعاة الحشمة مع مرتديي الملابس شبه العارية في جميع المناسبات والمهرجانات السينمائية أما التي صرحت بأن زواجها من فلان لا يشرفها هي طبّقت المثل القائل: "بأننا لا نكذب ولكننا نتجمل"، هي متزوجاه بالفعل وعاشت معه كل شئ وتعرف عنه كل شئ بل تكاد تكون اشتركت معه في كل شئ أيضاً ولكن عندما يسقط أحدهم في هذه البلدة، تسرع زوجته غير المخلصة بنكرانها لأي شئ يعمل فيه أو يخصه وتدعي بعدم معرفتها لأي شئ بل وتسرع في طلب الطلاق حتى تتجمل إعلامياً وتبعد الشبهات عنها ولكن هل يُعقل أن يعيش اثنان تحت سقف واحد ولا يعرف أحدهما ماذا يفعل الآخر أو يتورط فيه؟ الأمر أشبه بنكران بقية الحيتان معرفتهم بالحوت الذي وقع في الشباك أو تمّ اصطياده حتى لا تتمّ مساءلتهم واستجوابهم في القضية التي تمّ إدانة صاحبهم فيها أو اشتراط بعض العصابات على الأعضاء الجدد المنضمين إليها بعدم الإعتراف على شركائه في العملية إذا تمّ القبض عليه وتهديده بتصفيته إذا اعترف على الرجل الكبير أو "البيج بوس"

ومن هنا جاءت في القانون فكرة ضبط المتهم في حالة تلبس حتى لا يتنصل من فَعْلَته، يحاول أن يفلت منها أو ينكرها وحينئذ يصعب تبرئته مثل كل نفس قد ادينت وحاولت أن تتجمل أو تتبرر أمام البقية وكما قيل في المثل أيضاً: "قالوا للحرامي احلف، قال جاء لك الفرج" وإن كان القانون لا يستطيع أن يُثبت الشئ بدون الأدلة أو أن التجميل أ، تحسين الصورة أ، التعتيم ينطلي على الأغبياء فهناك منطق بسيط لا يمكن نكرانه أو التغافل عنه، هل يغفل الرجل عما يعمل صاحبه؟ أو لا يعرف الرجل ماذا تفعل زوجته أو العكس؟ لأنه قيل من قبل: "قل لي من خليلك أقل لك من أنتَ" - "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" {حديث شريف}.

فالكثير من الناس يستخدمون القول المعروف "الطيور على أشكالها تقع" للإشارة إلى أن الأشخاص المتشابهين في الأفكار أو الصفات ينجذبون لبعضهم البعض ويشير به آخرون إلى أن بعض الأزواج والزوجات يتشابهون في أفكارهم أ، سلوكياتهم وأحياناً أشكالهم.

٦ استخدام المخ أم الذراع

كان الدكتور (هادي) يسير بسيارته القديمة في إحدى الشوارع المتطرفة غير الآهلة الموجودة على حدود مدينة القاهرة واستوقفه ٣ من البلطجية أو قطاع الطرق على الطريق وطلبوا منه أن ينزل من سيارته ويعطيهم كل ما لديه من أموال فأخرج لهم محفظة نقوده وجهاز الموبايل الذي معه وكانت محفظته تحوي عدداً قليلاً من الأوراق النقدية وبعض الكروت الشخصية والأوراق الهامة ولكن هيئة الدكتور (هادي) والملابس الفخمة التي يرتديها لم تكن تتناسب مع هذه السيارة القديمة والنقود القليلة التي معه ولكن هؤلاء البلطجية كانوا ينتظرون طيلة النهار أملاً في الحصول على الصيد الثمين عند مروره من الطريق الذي يشغلوه وسأله أحدهم: أنتَ بتشتغل ايه؟ فأجاب عليه: طبيب باطني ثم عاود سؤاله: وعندك عيادة؟ فقال له: نعم فسأله ثانية: والعيادة دي شغالة كويس؟ فأجابه: الحمد لله فقال له نفس الشخص: طبعاً العيادة دي بيبقى فيها فلوس، احنا نروح معاك العيادة ونأخذ اللي فيه النصيب لأن العربية الكحيانة دي والموبايل التعبان ده ما يكفيش مصاريف الواحد فينا لمدة أسبوع فاستسمحهم الدكتور (هادي) أن

يأخذوا السيارة وجهاز الموبايل ويتركوه يذهب في طريقه لأنه طبيب له سمعته ولا يريد الشوشرة عليها أو إحداث بلبلة في المنطقة التي توجد فيها عيادته الخاصة فأخرج الثاني مطواة صغيرة من جيبه ووضعها على رقبته وقال له: أنتَ هتقول لنا على مكان العيادة وتدلّنا على العنوان ولا نخلص عليك فأراد أن يماطل معهم قدر المستطاع لكن دون جدوى وبعد تهديدات مستمرة ركب معهم السيارة ودلّهم على مكان عيادته ولكنه طلب منهم أن يتصل على ممرضته الخاصة ليعلمها بالأمر لكي تجهّز له المكان دون إثارة للشبهات فأعطاه أحدهم الموبايل الخاص به وبالفعل طلب الدكتور (هادي) رقماً على الموبايل باسم (إحسان) ممرضة الطوارئ، لم يكن في الأمر أي شئ غريب حتى الآن ولكنه قال لمرضته في الموبايل أنه في الطريق إليها ومعه حالة طارئة هي حالة "سبوتيد ليبورد ديزيس" أي "مرض الفهد المرقط" بالطبع لا توجد حالة طبية تحت هذا المسمى ولكننا سنكتشف المغزى فيما بعد وطلب منها أن تجهّز العيادة التجهيز الكامل لاستقبال هذه الحالة الطارئة وبعد التجوال مع هؤلاء البلطجية لمدة ساعتين بالسيارة وصلوا أخيراً إلى مكان العيادة وكانت المفاجأة لقد كانت العيادة المقصودة هي عنوان فيلا عميد شرطة يُدعى العميد (صبحي) وكان بإنتظاره هو وحرس الفيلا الخاصة به وتمّ القبض على البلطجية الثلاثة ولكن ما قصة هذا المرض الغريب وممرضة الطوارئ (إحسان) الممرضة الخاصة بالدكتور

(هادي)؟ كان الدكتور (هادي) من الأصدقاء المعدودين للعميد (صبحي) وكان العميد اعتاد أن يطلق أسماء حركية لأصدقائه المقربين حتى يستخدموها إن وقعوا في مأزق ما لطلب النجدة منه وكان يلقّب الدكتور (هادي) بالفهد المرقط لذلك عندما اتصل عليه قال له: معي حالة طارئة ل"سبوتيد ليبورد" بالطبع لن يفهم البلطجية المصطلحات الطبية باللغة الإنجليزية ولن يشكوا في الأمر إن كان الطبيب يتصل على ممرضة الطوارئ الخاصة به المسماة (إحسان) وليس العميد (صبحي) وبالطبع سيفهم العميد المأزق الواقع فيه صديقه ويسقط البلطجية في فخ الطمع والمماطلة إذ أن الطبيب قد حاول أن يصرفهم بالذي معهم ولكنهم طلبوا أكثر فانطبقت عليهم المصيدة والقت الشرطة ممثلة في العميد (صبحي) وحرس فيلته القبض عليهم وهزمت الحكمة والعقل المستنير ذراع الجهل والبلطجة المُدْقِع الظلام.

٧ من يلازم النحس لا يداوم على الشكوى

كان في النادي الاجتماعي الذي يحمل عضويته الدكتور (هادي) عضو معروف عنه أنه صاحب آراء سوداوية وبالفعل كان يتحقق عدداً من تلك التنبؤات التي يتنبأ بها وكان يعمل مهندساً مدنياً ويطلقون عليه اسم المهندس الفقري أو العضو الفقري وكان المهندس (بشير) يطلق عدداً من التصريحات النارية بين الحين والآخر والتي يحدث البعض منها بالفعل ولكن مع اعتياد الناس على طريقته التشاؤمية، كانوا لا يصدقون كل الكلام الذي يقوله ولا يأخذونه على محمل الجد بل على سبيل الدعابة، الفكاهة والمرح فقط فمثلاً سأله أعضاء النادي عن توقعه لنتيجة مباراة المنتخب القومي مع منتخب اليابان الودية فقال لهم: أن منتخبنا سيُهزم بنتيجة ٨- صفر ولما سألوه عن السبب أخبرهم أن هذا البلد هو صانع كارتون الرسوم المتحركة كابتن (ماجد) وأنه من المؤكد أننا سنقابل (ماجد)، (بسّام) و(ياسين) يوماً ما وسيكون (وليد) أو (رعد) هو حارس مرماهم ولما سألوه عن توقعاته عن موجة البرد التي ستضرب البلاد، أخبرهم أن مدينة الأسكندرية ستغرق في السيول والثلوج ستغطي جبال سيناء بالكامل أما عن جدري القرود أخبرهم

بأنه سيصيب النساء الحوامل ويحدث بهن طفرات جينية بحيث تضع المتزوجة حديثاً عدداً من القردة في كل مرة لتستبدل القردة العليا الذكية البشر تدريجياً وتحكم العالم في النهاية وغيرها من التصريحات الهزلية والتشاؤمية في نفس الوقت من النوع الذي كان يحب الناس سماعه للتندّر عليه.

كان للمهندس (بشير) صديق ملازم له يُدعى المهندس (منير) وقد تخرجا في سنة واحدة من كلية الهندسة وكانا يذاكران مواد الكلية سوياً أثناء فترة الدراسة وكان المهندس (منير) يبحث عن عروس للارتباط بها ولكنه كان يثق في صديقه (بشير) الذي يحذّره في كل مرة.

تعرّف المهندس (منير) على صديقة كان يودّ خطبتها وعرّف صديقه (بشير) عليها ولكنها كانت ثقيلة الوزن فحذّره (بشير) من إتمام هذه الزيجة لأن تضاريس جسمها مثل مرتفعات ومنخفضات جبال الهيمالايا وهو نحيف البنية لن يقوى على حملها أو توفير كل ما يكفيها من الطعام يومياً في ثلاث وجبات مما دفع صديقه (منير) إلى فسخ خطبته ثم تعرّف على أخرى بعد فترة والتي كانت تعشق المجوهرات والإكسسوارات فحذّره أن جرام الذهب آخذ في الزيادة ومثل هذه من النساء قادرة على إفلاس البنك الفيدرالي الأمريكي فتركها هي الأخرى ثمّ تعرّف على مطلقة لديها ٣ أبناء وعدد ٨ من الأخوة فحذّره أنها مثل الأرنبة ستكمل له عدد الأبناء دستة إضافة إلى الثلاثة التي لديها بالفعل

وقد ورثت ذلك عن أمها وقد هرب الأرنب الأول أي زوجها الأول تخوفاً من ذلك فصرف نظر عن إتمام الموضوع في هذه المرة أيضاً وأخيراً تعرّف على أخصائية نفسية قد درست علم نفس وتخرجت بتقدير جيد جداً والتي ارادت التقرّب إلى المهندس (بشير) ودراسة هذه الحالة التشاؤمية وبدلاً من أن تعطيه مفاتيح للحياة بمرور الوقت تأثرت به وصارت تتحدث بنفس الطريقة التي يتحدث بها وتصدر بعض التصريحات التشاؤمية كالتي يصرّح بها بين الحين والآخر حتى جنّ جنون (منير) لأنه في كل مرة كان يخرج معها في النهاية كان يشعر بأن صديقه (بشير) هو الذي يكلمه. تأثرت نفسية الرجل ولاحظ البعض أنه يتحدث إلى نفسه خلال وقوفه في شرفة منزله أو أثناء سيره وحيداً في الشارع وحدثت له عقدة نفسية جعلته عازفاً عن الزواج حتى التقى بالدكتور (هادي) بالصدفة أثناء تواجده في النادي ذات مرة وطلب منه أن يشرح له بالتفصيل كل الذي يضايقه وقصّ عليه قصته من البداية للنهاية وأكّد له الدكتور (هادي) أن كل ما يحدث له بسبب ملازمته لصديقه (بشير) وأن عدوى صديقه قد حدثت بالفعل للأخصائية النفسية التي تعرّف عليها مؤخراً ونصحه أن يهرب من الاثنين معاً ويسافر بعيداً ربما ينفكّ نحسه ويتحسن حظه بعيداً عن ذلك الصديق الشؤم وبالفعل استمع المهندس (منير) إلى نصيحة الدكتور (هادي) وسافر بعيداً وتعرّف على فتاة جديدة قد التقى بها وتزوجها وأنجب

منها ولدين ورجع بعد ١٠ سنوات ليقابل الدكتور (هادي) من جديد الذي فرح فرحاً شديداً بانفكاك نحس ذلك الرجل والذي سأله إن كان قد استفاد بهذه التجربة الجديدة فأكّد له أنه استفاد خلال رحلته السابقة عملاً بنصيحته ولكنه أخبره أن الدنيا ليست وردية كما يظنّ البعض وأن لتشاؤم (بشير) صاحبه مكان فيها وأنه وزوجته قد صارا نسخة طبق الأصل من بعضهما البعض في كثير من الأمور مع العِشرة مثلما تأثرت تلك الأخصائية النفسية بصديقه (بشير).

شكراً لك دكتور (هادي)، لقد عرّفتني جانباً مهماً من جوانب الحياة وعرّفاني صديقي القديم وزميلتي السابقة الجانب الآخر فكل شئ نقابله في هذه الحياة إما أن نؤثر فيه أو نتأثر به.

٨ المعالجون المزيفون

يذكر الدكتور (هادي) من المواقف والطرائف التي وردت عليه في استقبال المستشفيات الحكومية التي عمل بها من قبل أن تدخل إمرأة عجوز إلى المستشفى ومعها ابنها الشاب البالغ من العمر ما بين العشرين والثلاثين عاماً وهو يترنح ولا يستطيع أن يصلب طوله ومعها زوجته التي تصغره بقليل وعدد من ذويه وتطلب المرأة العجوز الكشف على ولدها وبعد قياس العلامات الحيوية له نجد أن ضغطه منخفض بعض الشئ وضربات قلبه سريعة نسبياً ونسأله إن كان قد تناول شيئاً من المنشطات أو شرب عدداً من السجائر الملفوفة أو المحشوة وفي أغلب الأحيان كان ينكر عدد كبير مثل ذلك الشاب وفي مرات قليلة يعترف المريض بما قد تناوله أو يخبرنا أحد من أهله بذلك لنسمع نصيحة ليست في محلها من أحد الموجودين أن ذلك المريض في حاجة لكي يقرأ له أحد الشيوخ لوجود خلافات كبيرة بينه وبين زوجته والتي يراها مثل القردة التي تعيث عبثاً في منزل الزوجية أو تلك المريضة التي تحاول الانتحار بسبب سوء معاملة زوجها أو أهله أو أهلها لها وبعد تأكدنا أن الموضوع يرجع للعامل النفسي وأن الاعتلال العضوي غير موجود

أو ظاهر بالمرة نطلب من أهل المريض استشارة طبيب نفساني، بالطبع الجانب الديني والروحاني موجود في العلاج وكذلك الجانب النفسي ولكن كيفية اكتشاف المزيفين هي المسألة التي تحتاج إلى وعي، منطق وتدريب. ماذا لو كان الشيخ الذي يقرأ للمريض لا يحضر صلاة الجمعة ولا يظهر في صلاة العيد، يردد الآيات عبثاً دون أن يعمل بها ويطلب أموالاً كثيرة نظير قراءته هذه أو قصاصات من ملابس المريض أو شخص آخر، يصنع الأحجبة ويعطيها لأهل المريض لكي يضعوها في مكان ما أو يمنح بعض الأدوية مجهولة المصدر أو سوائل ملونة لإضافتها على الماء ورشها في أجزاء من المنزل، نستطيع أن نقول في هذه الحالة أن ذلك الشيخ دجال دون شك أو تأويل يستنزف أهل الضحية للاستفادة الشخصية ويمنحهم علاجاً وهمياً لا طائل منه ولا فائدة والبعض الآخر يدعي العلاج بالحجامة والأعشاب ومعرفته بالطب النبوي وهم لا يختلفون عن الفئة الأولى قليلاً سوى أنك تجدهم في المناطق الأكثر تحضراً فبينما يمارس الشيوخ البدائيون النصب على أهالي المناطق الريفية يمارس أنصاف المتعلمين النصب على سكان المدينة ثم تأتي الطامة الكبرى والخطيرة هي اشتراك أطباء واستشاريين في عمليات النصب على شاشة التليفزيون عبر أدوية ومنتجات عبارة في الأساس عن مستخلص أحد الأعشاب الموجودة عند العطار كالكركم أ، الخرشوف أو الزنجبيل بالفعل تخضع العديد من الأعشاب تحت

طائلة الطب بالأعشاب أو الطب البديل وهي تضم العديد من الفوائد لصحة جسم الانسان ولكنها في النهاية عبارة عن مكملات غذائية لا تعالج الأمراض أو تقي منها فالجميع يعرف أن البرتقال، الليمون والجوافة أغنياء جداً بفيتامين سي ويضم التفاح، الرومان والفراولة نسبة كبيرة من الحديد ولكننا نحصل على هذه الفيتامينات أو المعادن بالتناول الدوري أو الروتيني لمثل هذه الفاكهة والخضراوات بالمثل الأعشاب الطبيعية مثلها مثل تلك الفاكهة أو الخضراوات ولا تعالج جميع الأمراض مثلما تُظهر كل الإعلانات المزيفة على شاشة التليفزيون أما المراهم التي يدعي البعض قدرتها السحرية على تخفيف الألم أو علاج الخشونة فلو كانت بمثل هذه الفاعلية لماذا لا ينصح بها جميع أطباء العظام؟ لأنها بالفعل مراهم مسكنة مثلها مثل بقية المراهم أو الكريمات الموجودة في الصيدليات ولكنها تحصل على شو إعلامي أكبر حتى تكون نسبة المبيعات أكبر من خلال هؤلاء الأطباء أو الاستشاريين المدفوع لهم حتى يزيفوا في تلك المعلومات الطبية الأساسية والبسيطة أمام عدد كبير من البسطاء المتابعين لمثل هذه الإعلانات على شاشة التليفزيون أما صفحات الإنترنت فتحوي المئات من المستحضرات المزيفة مجهولة المصدر التي تروّج بين الرجال أنها تعمل على إطالة حجم القضيب أو تمنح الرجل فحولة الثور أو الفيل وبالفعل تجذب مثل هذه الصفحات المزيفة عدداً كبيراً من الرجال وتدفعهم لشراء مثل

هذه المنتجات بالعملة الصعبة "أون - لاين" من على صفحات الإنترنت ويدفعون فيها مئات الدولارات كي يحصلوا على تلك العلاقة الحميمة الموجودة في الأحلام أي أحلام أصحاب المنتج الذين يروجون لفعاليته.

وأخيراً الغش أو انتحال صفة أخصائيي العلاج الطبيعي أو الفني الطبي المساعد فظهر مؤخراً مهنة أو وظيفة "سمكري البني آدمين" الذي يقوم بالعلاج الطبيعي لعدد كبير من المشاهير أو الجمهور وله قناة أو صفحة خاصة على يوتيوب وعدد كبير من المتابعين، بالفعل تسلل الغش بين أصحاب هذه المهن أيضاً ولكن على الانسان الواعي الذي يخشى على صحته ويحافظ عليها أن يعي أن أخصائي العلاج الطبيعي وحده دون غيره هو القادر على وضع مريضه في الأوضاع الصحيحة على أجهزة التأهيل الطبيعي وإرشاده للتمارين الصحيحة كذلك فني الأشعة قادر على التقاط صور الأشعة في الأوضاع الصحيحة وفني التحاليل قادر على أخذ العينات الصحيحة لذلك عندما تسعى في طلب العلاج لا تلجأ إلا إلى أماكن ومراكز طبية موثوق فيها ولا حرج في طلب رؤية "الآي - دي" أو كارت التعريف الشخصي للفني أو الأخصائي حتى تكون لديك تمام الثقة أن الذي يؤدي لك الخدمة الطبية هو الشخص الصحيح ويؤدي لك الخدمة الصحيحة.

٩ عيد بالفعل ولكن داخل المستشفى

يذكر الدكتور (هادي) استكمالاً لنوادر وحكايات المستشفيات الحكومية التي عمل بها سابقاً أنه في يوم العيد تكون المستشفيات على أهبة الاستعداد تحسباً لوقوع حوادث على الطريق السريع خلال سفر بعض العائلات لقضاء عطلة العيد في محافظة أخرى أو مكان آخر بخلاف محافظتهن الأصلية أو حدوث بعض حالات التسمم نتيجة تناول الفسيخ الفاسد في شم النسيم مثلاً ويقول الدكتور (هادي) أنه بعد أن يصلي طاقم المستشفى النوبتجي صلاة العيد في الصباح الباكر وبعد أن تشرق شمس النهار، تبدأ المستشفى في استقبال الحالات الطارئة كالمغص الكلوي أو التهاب الزائدة الدودية وغيرها من الحالات التي يصعب علاجها بالمنزل ولكن الحالات التي سنقابلها بعد قليل تدعو إلى العجب العجاب فنجد مجموعة من شباب المرحلة الثانوية أو الجامعية أو التعليم الفني داخلين إلى استقبال المستشفى مرتدين ملابس العيد الجديدة في كامل هيئتهم المنمقة والمهندمة ولكن هذه الملابس غارقة في الدماء وأصحابها بهم جروح غائرة وبالفعل نستقبل هذه الحالات ونقوم بعمل الاسعافات الأولية لها وتكون

الإصابات ما بين غرز سطحية وأخرى عميقة، كدمات أو كسور بالذراعين أو القدمين وبسؤالهم عما حدث يتضح أن هذه المجموعة قد اشتبكت مع مجموعة أخرى بالسنج أو المطاوي وأن تلك المجموعة الأخرى قد اعتدت عليهم بهذه الأسلحة البيضاء واحدثت بهم هذه الإصابات. تمرّ ساعة أو ساعتان وبعد إيقاف نزيف هؤلاء الشباب، عمل غرز لهم أو وضع الأذرع أو السيقان المكسورة في الجبس يغادر البعض منهم المستشفى ويتمّ حجز البقية في قسم الجراحة أو العظام ولكن حتى الآن حسب روايات هذه المجموعة الأولى وحسب شهادة الأطباء وأفراد التمريض الذين تعاملوا مع هذه الحالات يظهر أولاً أن المجموعة الأولى هي بالتأكيد الضحية والمعتدى عليها عندها تحدث المفاجأة تدخل مجموعة أخرى إلى استقبال المستشفى بملابس العيد الجديدة وبهم إصابات أكثر عنفاً من سابقتها وجروح بالغة الخطورة وبعد الاستماع إلى رواياتهم هم الآخرين نكتشف أنهم من اشتبكوا مع المجموعة الأولى والتي احدثت بهم هذه الإصابات والآن نحن لا نعرف من نصدّق ومن نكذّب من بينهما ولكن الدكتور (هادي) كان يقول بينه وبين نفسه أين هي مظاهر العيد وسط كل هذا؟ وهل خرج هؤلاء الشباب من بيوتهم لقضاء العيد في المستشفى عوضاً عن التنزه في حديقة عامة أو اشتمام الهواء النقي على جنبات النيل في شارع الكورنيش؟ بالتأكيد هي ثقافة خاطئة مأخوذة عن أفلام العصر

الحالي مثل: عبده موتة، الألماني وقلب الأسد والتي تصوّر الشخصية المثلى أمام هؤلاء الشباب صغير السن بالشخصية التي تستطيع فرض السيطرة بالقوة أ، الشوم أ، السنج أ، المطاوي والتحرش بالفتيات في الطريق كنوع من البطولة أو الأسبقية، نحن لا نكون حاضرين مثل هذه المواقف ولكن أغلبها ينشأ نتيجة محاولة شلة السخرية، التهكم أو شتيمة الشلة الأخرى أو لفت الأنظار أمام مجموعة من البنات ولكن من ذلك البطل الصغير الذي يستعرض في الشارع أمام الفتيات؟ هو شاب اتخذ من البلطجي أ، المدمن أ، المتحرش أو الخارج على القانون مثلاً أعلى له ولا ذنب له في ذلك لأن شاشة السينما حالياً لا تصدر له سوى هذه الصورة عوضاً عن الطبيب البطل أ، المهندس البطل أ، ضابط المخابرات البطل كما في أفلام الأكشن أو المغني البطل كما في أفلام الرومانسية. لقد كانت ساحات ميدان التحرير مكاناً للتحرش خلال فترة الاعتصامات قبل، أثناء وبعد ثورتي ٢٥ يناير و ٣٠ يونيو وتمّ التحرش بعدد من المراسلات الأجنبيات واللاتي نقلن صورة سيئة جداً عن مصر عندما وصلن إلى بلادهن وقمن برواية كل الأحداث أو التظاهرات اللاتي عاينتهن في مصر لذا يجب أن تتغير الصورة ويتعلم هؤلاء النشء أن العلم، المعرفة، الثقافة والإطلاع هم من يعطون قيمة ومكانة للانسان فما معنى أن يخرج عليك أحد مغنيي الأغاني الشعبية الذي يجهل حتى القراءة والكتابة ليردد بعض الأغاني الركيكة التي لا

تحمل معنى مفهوماً في اللغة الفصيحة لترددها ورائه دون أن تستفيد أو تتذوق شيئاً مما تردده أو تتراقص فتيات "التيك - توك" بملابس شبه عارية على أغاني لا معنى لها لتجذب عدداً أكبر من المشاهدات للأسف أيها الشباب الصغير كل محصلتك الآن في الحياة هي كيف أن تستخدم الفهلوة، الحركات والاستعراضات لتجني المال سريعاً أو تشتهر سريعاً ولكنني أؤكد لك أن كل من استخدم الفهلوة هو فارغ من الداخل ويشعر بنقص شديد حتى وإن كان صاحب شهرة أو أموال طائلة ولكن الذي يبني الانسان من الداخل هو العلم التراكمي والخبرات التي يكتسبها مع الأيام يضيفها شيئاً فشيئاً حتى يكتمل بناء الهرم من قاعدته وحتى أعلى قمته.

وأخيراً استئجار آلات للموت فيقول الدكتور (هادي): من الحوادث التي كنا نأسف لرؤيتها هي استئجار بعض من هؤلاء الشباب الصغير لدراجات سبق بخارية وقيادتها بسرعات عالية وعمل بعض من الاستعراضات البهلوانية بينهم وبين بعضهم مثل الوقوف على كرسي الدراجة البخارية أثناء السير بها أو رفع العجلة الأمامية والاستناد على الخلفية مثل مهرجي السيرك والأمر لا يحتاج سوى هفوة أو غلطة بسيطة أثناء القيادة لينقلب موتوسيكل السباق عدة مرات ومعه صاحبه والذي إما أن يتوفى في الحال ويحضر إلى المستشفى جثة هامدة أو يدخل في غيبوبة نتيجة إصابته بارتجاج في المخ قد يبقى

على إثرها أسابيع عديدة في العناية المركزة بالمستشفى ويخرج بعدها إما مشلولاً أو فاقداً لإحدى الحواس الرئيسية في منطقة أو أكثر بالجسم أو مصاباً بكسور عديدة في أجزاء متفرقة من جسده ليتحول بعدها يوم العيد إلى مأتم كبير نتيجة الاستهتار، عدم الاستماع إلى نصائح الأهل واستئجار آلات الموت هذه وقيادتها بسرعة رهيبة نحوه وكأن هؤلاء الشباب يجرون سعياً وراء الموت بدلاً من الهرب منه.

١٠ تمّ ولا ما تمّش؟ مش عارف

دخل أحد فريق التمريض ويُدعى (مغاوري) إلى استراحة الأطباء والقى التحية عليهم وقال لهم: شفتم اللي حصل يا دكاترة وقبل أن يسترسل في حديثه لأنه كان كثير الكلام سأله الدكتور (هادي) قائلاً: هل حضر الدكتور (عصمت) مدير المستشفى اليوم؟ فأجابه قائلاً: بيقولوا وصل من نصف ساعة وكانت الساعة عندها في تمام العاشرة صباحاً أي أنه وصل في تمام الساعة التاسعة والنصف صباحاً حسبما أخبر البعض (مغاوري) الممرض من العاملين في المستشفى ثم واصل كلامه شفتم اللي عمله العنتيل بتاع الصعيد، ده كان دكتور زي حضراتكم كده لا مؤاخذة وكان بيصوّر السيدات في عيادته الخاصة والفيديوهات بتاعته بالشرح بتاعها على قناة "شيماء واصل" كتّر خيرها طالعة تحكي كل اللي حصل بالتفصيل ولا العنتيل الجزار بتاع الجيزة مسكوه أهالي المنطقة بتاعته وسلموه للشرطة بعد ما رنوه العلقة اللي هي وكل الشرح بتاع الواقعة على قناة "إسلام دبور" وصور السيدات اللي كان بيجيبهم عنده الشقة على قناة "أخبار حمادة" ومعاهم الفيديو بتاع كل صورة أما بقى كل ما يخص أخبار العنتيل بتاع بحري بتاع كفر الشيخ على قناة

"أخبار العنتيل" بالشرح الوافي الكافي أما بقى سيادتكم لو حبيتم الشرح المستفيض هتلاقوه على قناة "تريندات تهمك" أي حاجة تركب التريند في البلد دي يجيبوها من الألف للياء، ياما نفسي أركب التريند وأبقى من الجماعة المشاهير فيستوقفه دكتور (هادي) ويقول له: خلصت كلامك ولا لسه؟ فيردّ عليه (مغاوري) الممرض ويقول: لأ، لسه فيه موقع أخبار الفنانين في الخليج جاب خبر أن الزعيم (عادل إمام) تعيش أنتَ لكن فيه موقع للنجوم مصري بيكذّب الخبر ده وبيقول أن الفنانة (هنا الزاهد) تعبانة ومصابة بمرض خطير لكن هي طلعت طمنت الجمهور بتاعها وقالت لهم: أن هي بخير وما عندهاش أي حاجة أما الفنانة (إلهام شاهين) ناوية تنزل بفيلم جديد ضمن أفلام العيد أبقى أحكي لكم قصته بكرة لأني مستعجل وورايا شغل كتير النهارده وهنا قال له الدكتور (هادي): عندي لك شوية أسئلة يا (مغاوري) بس عاوزك تجاوب عليها بمنتهى الأمانة فردّ عليه (مغاوري) الممرض: اسألني أيتها حاجة وأنا أردّ عليك على طول يا دكتور فقال له دكتور (هادي): هل أنتَ شفت كل الفيديوهات اللي بتقول عليها دي؟ فأجابه: طبعاً، بالشرح بتاعها يا دكتور فسأله ثانية: وما لاحظتش أي حاجة غريبة فيها؟ فردّ عليه: زي ايه يا دكتور؟ فقال له الدكتور (هادي): زي أن صور الستات اللي طالعة في كل الفيديوهات واحدة أو مكررة من فيديو لآخر رغم اختلاف شخصية العنتيل فقال له (مغاوري): صح

يا دكتور، كان فيه صور بتتكرر من فيديو للثاني بس باقي الصور بتبقى متغطية بصورة وش أصفر بيضحك أو قرد بيضحك وده معناه أن الصور فيها حاجة غلط ثم سأله الدكتور (هادي) مرة أخرى: هل أنتَ تعرف الصورة الأصلية لعنتيل الصعيد أو لجزار الجيزة؟ يعني لو شفت أي واحد منهما في الشارع تقدر تقول أن ده الطبيب اللي صوّر السيدات في العيادة أو أن ده الجزار اللي أهالي المنطقة رنوه علقة فأجابه: لأ، ما أعرفش ثم سأله: طب والزعيم (عادل إمام) بخير وصحته كويسة ولا عامل ايه دلوقت؟ فأجابه: مش عارف ثم طلب منه أن يجيبه على هذا السؤال وقال له: سؤال آخير، وأنتَ تعرف قصة فيلم الفنانة (إلهام شاهين) ولا هتروح تخلي حد يحكيه لك وتيجي تحكيه لنا بكرة فقال له: بصراحة كنت رايح أسمع قصة الفيلم من حد زميلي فقال له الدكتور (هادي): اسمع يا مغاوري، الشعب المصري أغلبه عامل زييك كده بيتكلم كتير وبيحكي وهو مش عارف وبينقل كلام وهو مش متأكد، زمان كنا بنقول على الكلام ده إشاعات وأصحاب القنوات والمواقع دي مصريين أيضاً لكن الأمر اختلف دلوقت، الحكايات بقت بفلوس عن طريق زيادة عدد المشاهدات ونقل الكلام بقى بيمنحك دروع من موقع يوتيوب وفيه بقى اللي بيعرف يستغل الموضوع ده ويفضل يشرح ويحكي وفيه اللي بيتفرج زيك علشان يعرف اللي بيحصل وينزل يحكيه وسط الناس مرة تانية وكل المعلومات دي بتبقى مغلوطة ومنقولة من

واحد للتاني والصور مفبركة ومنقولة من قناة لقناة والأخبار عبارة عن إشاعات وناقلها موقع عن التاني.

قليلون قوي في الزمن ده اللي بيمدوك بالحكاية حقيقية، أصلية وصحيحة أما الاجتهادات والاضافات الشخصية بتبقى عاملة زي التوابل لكن للأسف الزبون الأخير بيبقى داخل يأكل أو عامل زي ثور لاهي في برسيمه عمّال يرعى من الأرض، لا هو بيشبع ولا البرسيم بيخلص، أما أنتَ بقى لو نفسك تركب التريند يبقى مش هتنزل من عليه تاني وهتفضل صورك وأخبارك تتنقل من موقع لموقع ومن قناة لقناة ومعاها وش القرد المكسوف أو الطفل اللي بيضحك لحد ما أنتَ في الآخر ما تكونش عارف ركبت ليه الترند من الأساس. روح مكتب المدير الدكتور (عصمت)، خبّط على غرفة السكرتيرة، بعد ما يأذنوا لك بالدخول اسألهم هناك سؤال واحد ومباشر وقل لهم: الدكتور (هادي) بيسأل: هو الدكتور (عصمت) جاء النهارده؟ ووصل الساعة كام؟ وتعال عرّفني، ساعتها هأقول لك على حاجة مفيدة أفضل من كل الكلام اللي فات.

١١ انزعوا ألغامكم من هنا

في لقاء تليفزيوني مع أحد البدو في منطقة العلمين بالساحل الشمالي ناشد الحاج (فرغلي المتولي) المسئولين بضرورة تدخّلهم لمطالبة الدول المشتركة في الحرب العالمية الثانية يقصد إنجلترا وألمانيا من بينهم بضرورة إرسالهم مجموعة من الخبراء لنزع الألغام من منطقة العلمين وجعلها خالية منها تماماً وبعد استضافة الدكتور (هادي) في نفس اللقاء التليفزيوني عندما كان يعمل في إحدى الوحدات الصحية هناك طلب منه المحاور أن يدلي برأيه في هذا الموضوع. كان الدكتور (هادي) لايزال في أوج شبابه، صغير السن ولكنه يعرف الكثير بحكم دراسته في كلية الطب التي جعلت من القراءة في الكتب والاطلاع على الأخبار شيئاً لا يتجزأ من حياته اليومية وقد ردّ على المحاور التليفزيوني وقال له: دائماً ما يتهم السُذَّج من أبناء الشعب المصري الدول الخارجية في ضلوعها لتدبير مؤامرات أو حياكة مكائد ضد مصر وشعب مصر ولكن من يسمع لك من هذه الدول الأجنبية ويُرسل لإزالة آثار ومخلفات عن حرب قد انتهت منذ أكثر من ٧٥ عاماً أو يزيد!. نحن ههنا غارقون في بحيرات ضحلة من المشكلات الداخلية ولدينا بدل اللغم الواحد

في العلمين أكثر من ١٠٠ لغماً موقوتاً مثله أو يزيد في كل بقعة من أرض مصر فقد تجد القمامة بالقرب من المصارف والترع الموجودة في منطقة الدلتا ومُلقى بجانبها جثث الحيوانات الميتة وقد يشتكي سكان المناطق المحيطة من الرائحة الكريهة الصادرة عن تلك الأماكن وكثرة أعداد الذباب والناموس ولا يجدون من يسمع لهم سوى إن تمّ عمل لقاء تليفزيوني مثل الذي تقوم به الآن وتصوير المكان ونقله إلى السادة الجمهور وعندها يتنبّه المسئولون ويسعون لحل المشكلة كما تجد مشكلة إلقاء القمامة في محيط البيوت السكنية وعوضاً عن وضع غرامة فورية للمخالفين تجد رئيس الحي يطلب من عمال نظافة الشارع أن يزيلوا القمامة في كل مرة يلقي بها أحد السكان ويقول لهم: هم يرمون القمامة ونحن عملنا أن نزيلها كل يوم على الرغم من سهولة وضع صندوق أخضر كبير لجمع القمامة في نهاية الشارع حتى لا يرمي الناس بها على الأرض كما تجد عدداً من المصانع الملوثة للبيئة مثل: مصانع الأسمنت أو الصناعات الثقيلة بالقرب من المناطق السكنية وما تسببه من مشكلات في التنفس أو الحساسية المزمنة كالربو الشعبي وغيرها من الأمراض التي تعمل على تليف الرئتين وفشلهما في أداء عملهما الوظيفي كذلك تقوم بعض المصانع بتصريف مخلفاتها في النيل وكذلك بعض من السفن السياحية التي تقوم برحلات نيلية بين شمال وجنوب الوادي وحتى الآن لا نملك شبكة بنية تحتية لتصريف المياه الزائدة الناتجة عن السيول

أو الأمطار الغزيرة وتحدث نفس الأزمة في مواجهتها في كل مرة حيث تتهدّم الطرق السريعة حديثة النشأة سريعاً وتتكون حفر ومنخفضات أرضية بطول هذه الطرق مما يعطل حركة المسافرين وكذلك نقل البضائع بين المحافظات المختلفة وكأن الطريق منهم عبارة عن طفل صغير قد مات قبل أن يتمّ عامه الثالث أو الرابع رغم أنه من المفترض أن هذا الطريق قد تمّ تصميمه حتى يستطيع الصمود أمام كل هذه العوامل عشرات السنين.

عزيزي، نحن غارقون في مشاكل داخلية لذلك لا تدعو أحداً من خارج المنزل ليحل لك مشكلاتك يجب أن تفكّر التفكير السليم، تضع الخطط والبدائل المطروحة لمواجهة الأزمات وما يستجد منها عندها سننتهي من ترديد كلمات أن مصر مستهدفة من الخارج ونكفّ عن إرجاع كل فشل ذريع إلى شماعة نظرية المؤامرة ونعمل ما يمكننا عمله ولا ننتظر عصا سحرية أو معونة خارجية قد تحلّ لنا مشاكلنا ونحن المتسببين فيها أولاً وأخيراً ولا أحداً سوانا.

١٢ تحذير من نوع آخر

صباح الخير يا دكتور (هادي) تلك كانت التحية التي القاها السيد (حمدي) جار الدكتور (هادي) عليه بعد أن ضغط على جرس الباب وفتح له الدكتور (هادي) الباب وردّ عليه: صباح الخير يا أ. (حمدي) ثم سأله جاره بعدها إن كانت هناك زيادة في فاتورة الكهرباء للشهر الجاري عن الشهر الذي سبقه وبالفعل أكّد له الدكتور (هادي) الزيادة في تسعيرة شرائح الكهرباء على أساس الأسعار الجديدة وطلب منه الدخول ليجلس معه في مكان استقبال الضيوف ويشرب معه كوب من الشاي أو فنجان من القهوة وبعد أن جلسا سوياً بدأ السيد (حمدي) في حديثه قائلاً: كل حاجة بقت بتغلى بسرعة والموظف الغلبان اللي زي حالاتي هيلاحق على ايه ولا ايه من مصاريف دروس العيال ولا طلباتهم ده غير فواتير الماء، الغاز، الكهرباء واضف عليهم فواتير الموبايلات والخط الأرضي وراوتر الإنترنت اللي متوصل عليه، ده اللي معاه عربية دلوقت بقى بيعمل لها حساب مصاريف فرد من أفراد البيت، هي كل الناس حاسة باللي احنا فيه ولا الدنيا لاهياهم ولا ايه فردّ عليه الدكتور (هادي): اديك وصلت لكلمة السر فيه

حاجة لاهياهم وشعبنا طول عمره عايش بالطريقة دي مشكلة كبيرة مأثرة على حياته في الناحية اليمين وحاجة مخدراه أو لاهياه في الناحية اليسار فمثلاً من أيام نكسة ٦٧م والشعب كله كان عمّال يسأل: امتى هنحارب؟ امتى هنحارب؟ كنت تلاقي السينمات مشغلة أفلام الحب، الغرام، القبلات والمشاهد الساخنة طول الوقت علشان يصرفوا الناس عن فكرة الحرب ويلاقوا حاجة تشغلهم وفي فترة من الفترات كانت بعض الصحف الصفراء مصدراً لإلهاء الناس عن الأزمات الاقتصادية أ، الفتن الطائفية أ، مشكلة الجماعات الإرهابية اللي كانت بتحارب الحكومة نفسها وبتصيب عناصر من جهاز الشرطة أما دلوقت فأساليب تلهية الناس لا تعد ولا تحصى وأحسن وأفضل نوع من المخدرات هو اللي يلعب على حتة الكيف والمزاج زي عندنا عملية التخدير في الطب أثناء العمليات الجراحية احنا بننيم العَيَّان وطول ما هو محطوط على ماسك المادة المخدرة هو رايح من الدنيا وفي سابع نومة وده اللي بتعمله أخبار وصور تعرية واحدة أو أكثر من الفنانات وفيديوهات الفضائح والمحتوى الجنسي تخلي الجمهور مدمن ومقبل عليها ومش عاوز يبطّل منها وتخليه متخدر لفترة طويلة تيجي بعدها بقى الحاجات اللي بتحافظ على مستوى هرمونات السعادة وتحقق النشوة زي إنجازات الكرة وتحقيق الكؤوس المختلفة والمنافسة المستمرة بين قطبي الكرة المصرية: الأهلي والزمالك وفي المرتبة اللي بعدها تيجي أخبار جواز

وطلاق الفنانين وأجورهم عن المسلسلات والنزاعات والتصريحات النارية اللي بينهم وبين بعض وللأسف الشعب مش واعي وهي دي الحاجات اللي بيدوّر عليها لأنه نادراً ما تلاقي الناس مهتمة بأخبار الإنجازات الضخمة زي: إنشاء محطة طاقة نووية أ، مدّ خط المترو لأماكن بعيدة ما كانش بيوصلها قبل كده أ، إنشاء محطات تحلية لماء البحر أو محطات كهرباء جديدة أ، حدث ضخم في مكتبة الاسكندرية أو تشييد متاحف ضخمة تضمّ مقتنيات الأسر الفرعونية بعد الكشف عن أماكن اكتشافها عن طريق فريق كبير يضمّ عدداً ضخماً من علماء آثار أجانب ومصريين وهناك من يبحث عن إلهاء نفسه بنفسه عن طريق تناول الأقراص المخدرة الموجودة في السوق السوداء أو الأدوية المدرجة ضمن جدول المخدرات والمشروبات الكحولية حتى يفصل نفسه عن الواقع وعن المشكلات التي تحاصره ويبقى تخدير الدين أو التخدير على طريقة الدراويش من الأنواع التي تشبه دفن النعام لرؤوسهم في الرمال هرباً من المخاطر أو الأعداء ولكن الرقصات التي تتمّ في الزار وما يصاحبها من دقات صاخبة على الدفوف وإطلاق البخور لن تحلّ للانسان جميع مشكلاته.

التقرّب من الله مطلوب في جميع الأحوال في السراء والضراء في الشدة أو الرحب والسعة ولكن ذلك بقلب نقي وضمير صالح حتى يجيب الله على سؤال الانسان ويحقق له ما يطمح أو يريد ولكن ليس

على طريقة الدراويش أو المغيبين وقيل في الماضي: أن الدين هو أفيون الشعوب وحلّ اليوم الجنس مكانه في الكثير من البلاد العربية وصار هو المخدر الذي يبحث عنه كل انسان غافل عن مشكلاته والتعرّي هو الكيف المماثل للنيكوتين الذي يضبط له دماغه مثلما يُحدث ذلك تأثير حرق علب السجائر في صدر المدخن من خلال رئتيه واستنشاق الدخان شهيقاً وزفيراً وعندما تقع المشكلة لن تجرؤ الجهات العليا على إخبارك بالحقيقة كاملة كذلك أنتَ لن تودّ سماع كل أبعادها بالكامل، سيبحثون عن تخديرك وستكون أنتَ متكيف على الوضع ومستمتع بذلك لأنها الطريقة التي اعتدناها منذ عشرات السنين ولن تتغير بين يوم وليلة.

هم يكذبون علينا ونحن نعرف ذلك لأنه لو تبدّلت الأوضاع وصار الشعب مكان حكّامه الذين يتولون حكمه سيكذب الشعب بالمثل على حكّامه ولن يعرّفهم الحقيقة، لذلك حاول أن تصل للحقيقة بنفسك ولا ترمي باللوم عليهم في كل شئ. إنه أسلوب حياة وقد اعتدنا عليه جميعاً، المقدمة ستكون دائماً في متناول الجميع لكن اكتشاف الحقيقة كاملة يرجع إلى مقدار صبر الانسان في محاولته للبحث عنها، وعيه وقدر ذكائه.

١٣ ماذا أيقظكم الآن؟

في إطار المشكلة المتكررة الصادرة عن الصحافة الأوربية من خلال الرسوم الكاريكاتيرية التي تسيء للرموز الإسلامية والمسلمين رسم أحد رسامي الكاريكاتير البرتغاليين رسم كاريكاتيري لامرأة مسلمة ترتدي النقاب من أعلى بينما ترتدي مايوه بيكيني في الجزء الأسفل من جسدها ولما هاجت جموع الشعوب العربية ضده وتمّ شنّ حملات منظمة تدعو لمقاطعة دولة البرتغال على مواقع التواصل الاجتماعي مثل: فيسبوك وتويتر وغيرها، أعاد نشر الرسوم الكاريكاتيرية خاصته مدعومة بإحصاءات عملاق البحث على الإنترنت: موقع جوجل سيرش الشهير والتي تضمّنت أن الشعوب العربية من أكثر شعوب العالم بحثاً عن المواد الإباحية على شبكة الإنترنت رغم ما تفرضه قيود المجتمع الشرقي المحافظ وكانت مصر والسعودية تحتلان موقعاً متقدماً في قائمة هذه الدول، وبالطبع تمّ تناول الموضوع على عدد من البرامج الحوارية على القنوات الفضائية وكذلك تمّ تداول الخبر على عدد من الصحف القومية وصفحات الفيسبوك وأخيراً طالب عدد من نواب مجلس الشورى مناقشة تداعيات الأمر في المجلس قبل إحالته إلى مجلس

الشعب أو "مجلس النواب" واستمع رئيس المجلس إلى آراء عددٍ من نوابه كل واحدٍ منهم في دوره وطالب أحد النواب بضرورة سحب السفير المصري من البرتغال كنوع من الرد على هذه الهجمات المنظمة التي تسئ للإسلام والمسلمين بينما طالب آخر بضرورة قطع العلاقات الدبلوماسية مع هذه الدولة والدول التي تدعمها ومنع تصدير المنتجات المصرية إليهم وحظر إستيراد منتجات هذه الدول وكانت هناك بعض الآراء التي تدعو إلى تجاهل الأمر والبعض الآخر يدعو إلى الرد برسومات كاريكاتيرية مماثلة للرد على هذا الاستفزاز باستفزاز مقابل وانتظار النتيجة بينما رأى أحد العلمانيين أن حرية الصحافة مكفولة في جميع الدول الغربية ولا تخضع لمراقبة الدولة أو تعبر عن رأي المؤسسات الحكومية فيها ولا تستطيع الدولة منعها أو الحجر على أفكار أصحابها كذلك القضاء هناك سيقف مع حرية الصحافة ومعها حرية الإبداع أو التعبير عن الرأي.

كانت جلسة مجلس الشورى هذه مذاعة على الهواء مباشرة وكان الدكتور (هادي) جالساً لمشاهدتها على شاشة التليفزيون وسط أفراد أسرته وفي نهاية الجلسة طلب أحد النواب من رئيس المجلس أن يأذن له بالكلام وتكلّم هذا العضو وعبّر عن رأيه الكارثي الذي كان عبارة عن جملتين وكل واحدة منهما هي بمثابة النقيض للجملة الأخرى حيث قال: سيادة الرئيس نحن نتفق مع هذا الرسام الكاريكاتيري في جزء

ونختلف معه في الآخر فمن حيث إحصاءات موقع البحث هذا فهي صحيحة ومثبتة مائة بالمائة ولكن هذا لا يتيح أو يسمح له بالتطاول بهذا الشكل على المرأة العربية أو المسلمة وطالب رئيس المجلس بضرورة الدفاع عن صورة المرأة العربية وإرجاع حقها بعد هذه الإهانة التي لحقت بها وهذا التشويه الذي نال من صورتها وحاول رئيس المجلس أن ينهي هذه المداخلة سريعاً ولكن لماذا؟ هذا ما سنعرفه بعد قليل فقد قال أحد أبناء الدكتور (هادي) له: أبي، طالما أثبت هذا العضو صحة الإحصاءات فليس بوسعه أن يعترض على الرسم الكاريكاتيري وهنا قال الدكتور (هادي) لولده: كنت فين من زمان؟ وأحضر فلاشة صغيرة ووصلها على شاشة التليفزيون، لقد كان يحتفظ عليها ببعض اللقطات الطريفة وكان من بينها أن هذا العضو كان من ضمن الأعضاء النيام في جلسات سابقة وقد رصدتهم كاميرا المصور التليفزيوني وعرضتهم أمام الجمهور على الشاشة وقال لولده: لقد استيقظ الآن وهذه هي الكارثة.

١٤ السياسي تاجر الآثار

كان الدكتور (هادي) مجتمعاً مع عددٍ من الأطباء في استراحة المستشفى بعد انتهاء فترة العيادات الصباحية ودارت مناقشة فيما بينهم حول تاجر الآثار الشهير الذي كان يملك قناة فضائية معظم برامجها اليومية تحمل الطابع السياسي أو مناقشات حول الأحداث الجارية في البلاد وتكلّم الدكتور (عزيز) أخصائي المسالك أولاً وقال: أن ذلك السياسي كان يستخدم قنواته الفضائية ستاراً كي يخفي وراءها أعماله الغير مشروعة أما الدكتور (موسى) أخصائي أمراض الأطفال فقد قال: أن ملايين هذه الآثار المهربة هي التي تُدير رأس المال لمثل هذه القنوات ليقدم كل مالك قناة منهم توجهاته ويخدم مصالحه السياسية أما الدكتور (هادي) فقد قال: إن الثقة لو سقطت فلن تعود ولكن عندنا في مصر يحدث عكس كل هذا فأنتَ اليوم تسرق كنوز بلادك فكيف أسمع لك أو أصدق ما تقول؟ عن أي سياسة تتحدث وبأي وسيلة تخدم بلادك؟ أنتَ لا تخدم سوى اللصوص أمثالك الذين يسهّلون لك فتح تلك المقابر لسرقة محتوياتها ويتقاسمون معك الغنيمة، تلك الكنوز التي حماها أجدادنا من لصوص الماضي قد استولى عليها لصوص

الوقت الحاضر.

أنتَ تسرق البلاد لذلك كل ما تقدمه من محتوى مضلل وكاذب وتلك الحقيقة التي يجهلها البسطاء من العامة من الناس فالطبع الواحد لا يقبل القسمة على اثنين فإن كنت تسرقني من جهة فلن تخدمني أو تفيدني من الاتجاه المقابل وإن كنت تضللني من جهة فلن ترشدني من الاتجاه المقابل وإن كنت تقدم محتوى ذا طابع إباحي فالحشمة بعيدة عنك كل البعد في الاتجاه الآخر وإن كان محتواك ذو طابع محافظ فلن تتعرى من الاتجاه الآخر وإن كانت هناك قناة أو صحيفة تكره أو تهاجم فلاناً فلن تصفق له من الاتجاه الآخر والعكس صحيح إن كانت تدعم أو تؤيد فلاناً فلن تسمح بانتقاده من الجانب الآخر ولكن الجميع ههنا يطبّلون ويرقصون خلف الأغنياء أو أصحاب المراكز الهامة وإن كانوا يضللونهم ويسرقونهم دون أن يشعروا بذلك ويدوسون ولا يلتفتون إلى الفقراء وإن كانوا يقولون لهم الحقيقة صراحة وينبّهونهم من أجل كسب قوت يومهم لذلك عندما ترى الحقيقة وتتكشف واضحة أمام عينيك لا تعود تتعامى من أجل خوف أو تحقيق مصلحة شخصية واعلم أن مدة الظلم ساعة وعمر الحق ألف ساعة ولكن عندما يقع الظالم فهو يسقط سقوطاً عظيماً ويُحدث صوتاً مدوياً على الأرض وكأن فيلاً قد طُرح ليسقط من ناطحة سحاب ويرتطم بالأرض، ستجد صوره في جميع الجرائد وأخباره على جميع القنوات الفضائية وقنوات يوتيوب

وصفحات الفيسبوك ولكن يبدو أننا لا نتعلّم مطلقاً من الماضي لأن اللصوص مازالوا يتساقطون تباعاً وكأن ولا واحداً قد اتّعظ من سابقه كذلك عندما يعودون فالناس تعود تصدّق فيهم من جديد وكأن كل واحدٍ صار يقول للآخر: "حرامي مش مهم .. المهم معاك كام وهتديني منهم كام؟" وكأن الأمانة صارت أندر معدن في الوجود نفذ احتياطي الخام منه في بلدنا مصر وصرنا نحتاج إليه في كل شئ حتى نعامل بعضنا البعض في صورة بشرية أو إنسانية سليمة وليس مثل الضباع في الغابة أو كلاب الشوارع الضالة التي تتصارع فيما بينها على قطعة من اللحم العفن الملقاة في الطريق ذلك لأنها توحّشت ولم تعد قادرة على السيطرة على أنفسها أو كبح غرائزها أو شهواتها على الامتلاك من الداخل أو انتزاع وسلب ما يملكه منافسوها.

١٥ المريض ما بيخفش - ليه؟

تحرك الكاتب الصحفي (محمود البنان) قاصداً مستشفى الحكماء التي يعمل بها الدكتور (هادي) وقام بمقابلة الدكتور (عصمت) مدير المستشفى وطلب منه عمل حوار صحفي حول بعض الأمراض التي لا تستجيب للعلاج على أن تُنشر هذه المقالة على ٧ حلقات متتالية أسبوعية في جريدة اليوم السابع ولكن الدكتور (عصمت) كان مرتبطاً بحضور مؤتمر طبي عالمي في دولة ألمانيا خلال الشهر الجاري ولن يتمكن من عمل هذه اللقاءات أو الجلسات الصحفية لقصر الوقت المتبقي على ميعاد السفر ورشح لهذا الكاتب الصحفي صديقه الدكتور (هادي) أخصائي أمراض الباطنة العامة ليُجري هذا الحوار نيابة عنه واصطحب أحد العمال العاملين في المستشفى الأستاذ (محمود البنان) إلى قسم الباطنة العامة لمقابلة الدكتور (هادي) وعند وصوله قدّم نفسه إلى الدكتور (هادي) وقصّ عليه ما دار في مكتب الدكتور (عصمت) وسأله الدكتور (هادي) عن المحتوى الذي يريده ضمن هذا المقال وإن كان يريد أن يستعرض للقراء معلومات طبية جامدة فقط أم مجرد أمثلة مختلفة للحالات التي تتردد على المستشفى يومياً من الواقع اليومي

المعاش فطلب منه الصحفي أن يسرد عليه كل ما هو غريب وطريف ليجذب القراء من الحلقة الأولى وحتى الحلقة الأخيرة فقال له الدكتور (هادي): حسناً، لنجب على السؤال الأول: المريض ما بيخفش - ليه؟ يا إما ما بيتعالجش صح أو ما بيتوجهش صح والعملية دي ترجع للدكتور والمريض والناس اللي حواليه فمثلاً: قد تفشل عملية خفض ضغط الدم المرتفع للعديد من المرضى باستخدام كل الأدوية المتاحة لتكتشف في النهاية أن المريض يكثر من ملح الطعام في وجباته رغم التنبيه عليه عشرات المرات بتقليل ملح الطعام في الأكل كذلك لو كان مريض السكري محباً للحلويات ويأكل الأطعمة المحلاة بشراهة مصاباً بالسمنة المفرطة ولا يكفّ عن تناول النشويات في الطعام طوال اليوم ومن المرضى من يهمل في العلاج ولا يأخذه بانتظام ولا يمتنع عن بعض العادات السيئة كالتدخين وتناول الكحوليات ولا نرمي بالمسئولية كاملة على المريض في جميع الأحوال لأن هناك دور يقع على الأطباء أيضاً ومنهم أخصائيي الجراحة العامة وجراحات التجميل فمنهم في الماضي وأقصد أطباء الجراحة من كان ينسى إحدى الآلات الجراحية داخل جسم المريض أو فوطة العمليات المستخدمة في تنشيف مكان النزيف لتلوّنها بلون الدم الأحمر وبالتالي صعوبة تفريقها عن بقية أحشاء المريض أما اليوم فترى العجب العجاب ضمن عمليات التجميل فبعض الفنانات تطلب من الجراح أن يقوم بتكبير شفتيها

حتى تكتسب بوز البطة وتظهر به ضمن جلسات التصوير الخاصة بهن لتفشل العملية وتتورم الشفتان ويصير للفنانة فم مثل فم سيد قشطة أو فم ميس (بيجي) ملكة جمال الخنازير التي تظهر مع (كيرميت) الضفدع في مسرح عرائس أو دُمى (الموبيت) أو ما يُسمى عالم (سمسم) في نسخته العربية ومنهن من تطلب من أخصائيي التجميل أن يقوم بتكبير مؤخرتها أو نفخ مؤخرتها ويظلّ يضخّم في حجمها أكثر فأكثر حتى تنفجر في النهاية وعوضاً عن الشكل الجمالي تظهر مكانها صورة قنبلة منفجرة بالفعل أو بالونة منفجرة مكان التكبير والجلد قد تحوّل لونه للون الأسود والخلايا الدهنية قد صارت صفراء أو بنية اللون وكأنه مكان لحرق حديث أصاب الجسم وليس عملية تجميل ومنهن من تحقن ثدييها بالسيليكون لتكبيرهما حتى يتدلا في النهاية مثل كرتي لعبة كرة اليد أو ثمرتين من الكانتلوب لا تقوى السيدة على حملهما ذهاباً وإياباً وقد فعلت ذلك لتصير مثيرة وليس لحمل كرتي بولينج بوزنهما الثقيل طوال الطريق ومن المفارقات أيضاً أن بعض الأدوية تعمل على تكبير حجم الثدي لدى الرجال من ضمن آثارها الجانبية ليعود مريض ضغط الدم المرتفع أو مريض تضخم البروستاتا أو بعض المرضى النفسيين المصابين بالاكتئاب أو الفصام العقلي لطبيبهم المعالج ويقولون له: "صدري بيكبر يا دكتور، أنتَ عملت فيّ ايه؟" هو بالطبع يقصد حجم الثدي في ناحية واحدة أو الناحيتين ليستبدل له الطبيب العقار المسبب لذلك بعقار آخر

حتى لا يُصاب بالإحراج أمام زوجته أو أولاده فالمريض لا يقبل في النهاية بإصلاح إعتلال في جسده مقابل إحداث واحدٍ في مكان آخر أو شفاء جزء من جسده مقابل مرض جزء آخر، هو يرى في الطبيب دائماً المنقذ الذي سيعيد جسده إلى الحالة الصحيحة الأولى التي كان عليها ولا يقبل بأقل من ذلك أما الفشل في جراحات تجميل الأنف فيجعل من الضحية صورة بشعة مثل صورة اللورد الشرير (فولدمورت) الذي كان يحارب (هاري بوتر) طوال أجزاء القصة ويخيف منها أطفال الشارع الذي تسكنه ويجعلهم يجرون فزعين في كل مرة يرونها فيها أما عندما تكون مشكلة المريض في الناس اللي حواليه فذلك يحدث في أوساط المدمنين والمتعاطين لأنهم يتعاطون كل شئ ويجربون كل شئ تقريباً من أجل الإثارة الجنسية، السطلة، الكيف والمزاج وحتى مقاومة النعاس أثناء القيادة على الطريق السريع. كان الكودايين ضمن مشتقات المورفين يدخل في صناعة أدوية مضادات الكحة والسعال في الماضي ولما عرف طريقه إلى المدمنين تمّ منعه واُستبدل بمضادات الحساسية التي تُسبب النعاس واستخدمها المدمنون أيضاً من أجل السطلة والغياب عن الوعي وأخيراً حبوب الترامادول والتامول التي تجعل متعاطيها لا يشعر بالتعب ومستيقظاً طوال الوقت خلال السفريات البعيدة وغيرها من الحبوب التي تسبب الهلوسة، بالطبع تستطيع اللجان الموجودة على الطريق الكشف باختبارات طبية عن متعاطي تلك المواد المخدرة ولكن

آخر صيحات عالم المتعاطين كانت استخدام حبوب منع الحمل الخاصة بالسيدات قبل المرور على هذه اللجان لحجب نتائج الاختبار الصحيحة والتلاعب فيها لمتعاطي مثل هذه المواد المخدرة، نحن لا نعرف كيف وصلوا لهذه النتيجة؟ وكيف ينصحون بها بعضهم البعض؟ وما مدى صحتها؟ ربما يكون في عالم الأدوية والعقاقير والمواد المخدرة ما لم يتمّ اكتشافه ولكن احذر أن تستمع لمثل هؤلاء فقد تكون غير مدرك لما أنتَ مقبل عليه وبالطبع لن تُشفى ولن تحصل على العلاج المناسب فإن كان الطبيب الذي درس الطب خلال ٧ سنوات في كليته يُخطئ في النهاية فما بالك بصاحب سر كل تركيبة؟ سيذهب بمريديه أو أتباعه من البشر إلى أماكن بعيدة ولكن هل يستطيع العودة بهم مرة أخرى؟ وهل يضمن لهم كل مجهول؟ بالطبع لا، لذلك كن حذراً جداً مع أي إجراء طبي متبع ويجب أن يكون من أناس موثوق فيهم.

لقد كانت بروتوكولات علاج فيروس كورونا حقل تجارب لكل من الأطباء وشركات الأدوية لتأليف بروتوكولات للعلاج والترويج لها ومنهم من كان لا ينظر سوى للاستفادة الشخصية فقط أو الربح المادي على حساب المريض وتمّ اختراع أصناف عديدة لتداولها وبيعها للجمهور وإن كانت لا تسهم في العلاج أو تشفي من يتناولها في النهاية أما مشكلة هيئة الإسعاف فتكمن في نقل المصابين في الحوادث إلى أقرب مستشفى من نقطة وقوع الحادث ولكن هذه المستشفى قد تكون

نائية، صغيرة جداً وغير مجهزة لاستقبال مثل هذه الحوادث الضخمة أو الكبيرة لذلك يتمّ تحويل المصابين إلى مستشفى أكبر وقد يُمهلهم الوقت أو لا يُمهلهم للتنقل بين المستشفيات الجامعية أو المركزية حسب الأماكن الشاغرة والتنسيق بين المستشفيات. كل هذه العوامل قد تمنع المريض أو تحرمه من تلقي العلاج أو الشفاء الكامل ولكن الله هو الشافي في النهاية حتى لو أهمل أو قصّر الفريق الطبي أو لم يلتزم المرضى أو ذويهم بخطة العلاج أو استمعوا لإرشادات أو تعليمات أهل الفتوى ممن لم يتركوا الطب لمختصيه وأصدروا فتاوى علاجية تضرّ كثيراً وإن كانت لا تنفع ولا تفيد

وإلى اللقاء في جلسة أخرى لنستكمل فيها حديثنا الذي لم ينته بالتأكيد.

١٦ اتصال المسطول لمعاكسة السيدة العجوز

كان لدى الدكتور (هادي) عمة متقدمة في السن تبلغ من العمر ٨٨ عاماً تعيش بمفردها لسفر أولادها للعمل بالخارج وكانت مصابة بعدد من الأمراض المزمنة التي تصيب من في مثل سنها اللاتي قد بلغتهن الشيخوخة كضغط الدم المرتفع وضعف عضلة القلب وداء البول السكري ولكنها كانت تتمتع بذاكرة ليست بالسيئة لمن بلغن هذا العمر المتقدم من السن وكان الدكتور (هادي) يذهب لزيارتها من حين لآخر حتى يطمئن على صحتها ويتأكد من انتظامها في تناول جرعات الدواء في ميعادها، وفي إحدى المرات التي ذهب فيها لزيارتها كالعادة وجدها منزعجة جداً ومتضايقة بسبب معاكسة أحد الشباب لها من خلال التليفون المحمول على رقم الهاتف الشخصي الخاص بها ولم تكن خاصية حظر المكالمات موجودة في ذلك الوقت سوى عن طريق إبلاغ شركة التليفون المحمول التي تمدها بشبكة تغطية الهاتف وطلب منها الدكتور (هادي) أن تهدأ ولا تُثار أو تُستفز بمثل هذه المكالمات المزعجة وكانت عمة الدكتور (هادي) تغلق خط الهاتف في وجه ذلك الشاب الذي يتصل عليها ويزعجها وأثناء تواجد الدكتور (هادي) عندها رنّ

نفس رقم الموبايل عليها وأخبرته عمته أن ذلك هو نفس الرقم الذي يتصل عليها لمعاكستها وأخذ الدكتور (هادي) التليفون المحمول ليردّ بدلاً من عمته وقال: آلو .. من المتصل؟ فردّ ذلك الشاب عليه وقال له: أنه يريد أن يكلم الفنانة (نانسي عجرم) فردّ عليه الدكتور (هادي): أنها غير متواجدة في الوقت الحالي فقال له المتصل: "أيه ..... قول تاني كده" فقال له الدكتور (هادي): لقد قلت لك أنها غير متواجدة الآن فردّ عليه الشاب بأنه يتيم ويحتاج لمن يطبطب عليه فقال له الدكتور (هادي): أن هذا الرقم الذي يتصل عليه ليس هو رقم الخط الساخن الخاص بحلّ المشكلات وأنه مضطر أن يتركه الآن لارتباطه بمواعيد أعمال كثيرة فردّ عليه الشاب: "أخاصمك آه ..... أسيبك لا" فما كان من الدكتور (هادي) إلا أن أغلق خط الهاتف في وجه ذلك المتصل ليكرر اتصاله بعد قليل ويطلب هذه المرة التحدث إلى الفنانة (وفاء عامر) فقال له الدكتور (هادي) أن جدول الفنانة مزدحم للغاية لارتباطها بعدة أعمال خلال شهر رمضان القادم فقال له المتصل: ويا ترى هتمثل مع مين من الممثلين؟ فردّ عليه الدكتور (هادي): مع الفنان (جمال سليمان) يا سيدي اللي هيبقى صاحب قصر كبير فوق جبال لبنان ومربي فيه أسود ونمور وفهود وهيتورط في نشاطات مع حزب الله وإسرائيل علشان تساومه هتخطف حبيبته اللي هي الفنانة (وفاء عامر) وبيهددوه يؤذوها وما يرجعوهاش تاني لو ما دلهومش على الأماكن السرية اللي بيستخبى

فيها رجال الحزب وطبعاً بيرفض الوشاية بأصحاب المقاومة في لبنان وبيتسلل للأراضي الإسرائيلية وبياخد معاه كام نمر وكام أسد وكام فهد وبينقذ حبيبته الفنانة (وفاء عامر) من بين ايد المحتل الصهيوني والأسد (صفوان) بيقتل العمة الإسرائيلية وبينجح الفنان مع حبيبته في الهرب من العساكر الإسرائيليين لكنهم بيردوا الأسد (صفوان) قتيلاً في الحال لأنه أصاب العمة هناك في مقتل ويموت الأسد الوفي في سبيل الدفاع عن صاحبه وحبيبته ويقول له الدكتور (هادي): أي خدمة يا سيدي آديك عرفت ملخص المسلسل بتاع رمضان اللي جاي، إلا أنتَ اسمك ايه بالمناسبة؟ فيردّ المتصل عليه: اسمي (أحمد) ويقول للدكتور (هادي): أنتَ حكاياتك حلوة قوي والكلام معاك ما يتشبعش منه فيردّ عليه الدكتور (هادي): أي خدمة يا (أحمد) باشا ومتشكر على الكلام الحلو ده، تلزمك أي حاجة تانية؟ فيردّ (أحمد): شكراً يا زميلي ويغلق الدكتور (هادي) خط التليفون مرة ثانية ليرنّ من جديد بعد قليل ويردّ عليه الدكتور (هادي) للمرة الثالثة ويقول له: أيوة يا (أحمد) عاوز ايه تاني؟ فيردّ (أحمد) عليه ويقول له: أنا عاوزك أنتَ، احكي لي قصة مسلسل كمان وعرف الدكتور (هادي) من خلال صوت المتصل والطريقة التي يتّبعها في المكالمات أن (أحمد) هذا يتناول عدداً من الأقراص المخدرة ولديه الكثير من وقت الفراغ الذي لا يجد فيه شيئاً ليشغله به وقرر الدكتور (هادي) أن يتكلّم معه بطريقة جادة

هذه المرة وقال له: اسمع يا (أحمد)، إن هذا الرقم الذي تتصل عليه باستمرار هو رقم خاص بسيدة مسنة وليس لديها الوقت أو الصحة الكافية لتجاريك في الكلام في كل مرة وأنه مجرد ضيف عندها يذهب للاطمئنان على صحتها بين الوقت والآخر وقال له: أن الفراغ هو سبب كل هذا وأنه محتاج للدخول في علاقة عاطفية مع شابة في مثل سنه كي يقضي معها كل أوقات الفراغ هذه ونصحه أن يبحث عن الفتاة المناسبة التي تشغل له وقته وألا يضيّع نقوده على مثل هذه التفاهات أو بعض العادات الضارة مثل تدخين السجائر أو شرب الشيشة بل أن يدّخر نقوده لكي يهادي بها حبيبته ويشتري لها كل ما تحب فيمكنه مثلاً شراء موبايلين من نفس الماركة له ولها وعمل خط مشترك بينهما هما الاثنين فقط يستطيعان من خلاله التحدث طوال الليل والنهار عن شئونهما الخاصة ليحكي هو لها عما يفعله وبالطبع الفتيات تحفظن بدل المسلسل الواحد مسلسلات عديدة فقد تقصّ عليه في كل يوم مسلسلاً مختلفاً عن اليوم الذي يسبقه وهناك العديد من الثقافات التي تُعرض على شاشة التليفزيون الآن فمنها: المسلسلات التركية، الهندية، الإسبانية والكورية ليعرف المزيد عن كل شعب من الشعوب المختلفة فما رأيك في هذا الكلام يا (أحمد)؟ فردّ عليه (أحمد) وقال له: كلامك مقنع جداً يا زميلي بس أنا حبيت أتشرف باسم سيادتك فقال له: اسمي الدكتور (هادي) وأعمل أخصائياً للأمراض الباطنية فردّ عليه (أحمد) قائلاً:

شكراً لك يا دكتور سأعمل بنصيحتك من الغد ربما تتغير حياتي نحو الأفضل وقال له: سلاماً ثم أغلق خط الهاتف.

١٧ يا خرساء ما تعليش صوتك على أمي

تمّ خطبة الأخت الصغرى للدكتور (هادي) الآنسة (ميرفت) على طبيب شاب يُدعى الدكتور (وسيم) ويبدو أن كل الأمور بينهما كانت تسير على نحو جيد لتوافقهما في الأفكار، الآراء، الهوايات والتفضيلات ولكن كان لابد من وجود شئ صغير يعكّر هذا الصفو ولا يحقق الكمال التام في هذه الخطبة فالحياة في الحقيقة لا تمنح شيئاً كاملاً البتة ففي الوقت الذي تمنحك فيه شيئاً مميزاً لابد أن تحرمك أو تأخذ منك شيئاً في المقابل فالكمال المطلق لله وحده سبحانه وتعالى بارئ هذا الكون وواضع له قوانينه الخاصة وأما المشكلة التي كانت تواجه (ميرفت) الأخت الصغرى للدكتور (هادي) هي حماتها والدة الدكتور (وسيم) فقد راحت تشتكي له أن حماتها لا تحبها وتحسب لها مع خطيبها كل خطواتهما اللاتي يخطانها وتضيّق الخناق عليهما في كل شئ ولا تعطيهما القدر الكافي من الحرية ليفعلا ما يناسبهما في حياتهما المستقبلية وبيتهما الجديد فردّ عليها أن كل حماة تكون كذلك في بداية الأمر لأنها تشعر بأن ابنها الذي تعبت في تربيته وشقيت وسهرت الليالي لتوفر له كل احتياجاته وتضمن له كل سبل الراحة ستأتي إحداهن في أيام وشهور

معدودة لتأخذ مكانها عنده وتستحوذ على قلبه وعواطفه تحت اسم الحب والرومانسية ومن النادر أن تجدي إحدى الحموات التي لا تغار من زوجة ابنها في البداية حتى لو لبعض الوقت أو لفترة من الفترات بعد إتمام الزيجة، تعال لأقصّ عليكي قصة طريفة قد عايشتها في الماضي. كان في محل سكننا القديم قبل أن يقوم والدنا بنقل محل سكننا إلى منزلنا الحالي وقد تمّت هذه الأحداث قبل مولدك جار لنا يُدعى الأستاذ (فادي) وقد تزوج حديثاً وأقام في نفس العمارة التي يملكها والده وقطن في الدور الثالث بينما كان يقطن والده ووالدته في الدور الثاني الواقع أسفله مباشرة وافتعلت والدته السيدة (تريزا) كل المشاكل الممكنة مع زوجته الجديدة السيدة (رينا) في الفترة الأولى من حياتهما الزوجية فعندما كانت تقوم مدام (رينا) بغسيل ملابسها وملابس زوجها ونشرهما على الحبل كانت السيدة (تريزا) تستدعي ابنها الأستاذ (فادي) وتقول له: أن زوجته لم تتعلم الحكمة يوماً في بيت والدها ولم تكن بصيرة في يوم من الأيام لأنها قد قامت بنشر الملابس المبللة فوق تلك التي أوشكت على الجفاف المعلّقة على حبال الغسيل الموجودة أسفلها وتارة تستدعيه لتُريه كيف قامت زوجته بنشر غسيلهما دون ترتيب أو تنظيم وتقول له: "أن بنات الأيام دي ما اتعلموش حاجة ومش نافعين في حاجة" وأحياناً أخرى تقول له: "دي ما بتعرفش تطبخ ولا نافعة في أكل ولا في شرب" وكانت تنتظر فرصة ذهاب زوجته لبيت

والدها لزيارة أهلها وتدعو ابنها ليتناول معها وجبة الغذاء أو العشاء من "المحمر والمشمر" على حد تعبيرها وتقول له: "أنتَ هفّت من أكل مراتك" وأما زوجته مدام (رينا) فقد كانت مثل شابات جيلها تقول لحماتها "يا طنط" ولحماها "يا أونكل" تهتم بمظهرها العام وتعرف اليسير من قواعد الإتيكيت وتُدخل بعض المصطلحات الإنجليزية والفرنسية في سياق الكلام مما كان يستفز ويغيظ السيدة (تريزا) ويدفعها سهواً للخطأ في الكلام فعندما كانت تسمعها تتكلم بتلك الطريقة كانت تقول لابنها: "البنت دي أنا مفروسة منها ومش عاوزة اسمعها تاني" ولما تكرر منها هذا الكلام عدة مرات جعل مدام (رينا) لا تنطق بكلمة واحدة وتجلس الخرساء التي منعها شيء عن الكلام وجعل لسانها ثقيلاً عندما كانت تنزل مع زوجها إلى منزل أبيه لتفقّد والده ووالدته ولكن الأستاذ (فادي) كان يقوم بعلاج الموقف وتجاوز الأمر بالتنقّل بالحديث عبر موضوعات عديدة ولاحظ حما وحماة مدام (رينا) صمتها المستمر ولكن حماتها أرادت أن تثيرها ذات مرة فالتفتت لها وقالت لابنها: "مال مراتك قاعدة كده زي الخرساء لا عاوزة تكلم حد ولا تردّ على حد" فما كان من أستاذ (فادي) إلا أن صرخ فجأة في وجه زوجته وقال لها: "يا خرساء ما تعليش صوتك على أمي" فلما استرجع الحضور الكلمات التي نطق بها أستاذ (فادي) وتفهّموا معناها أصابتهم نوبة من الضحك استمرت لفترة طويلة بما فيهم السيدة (تريزا) حماة مدام (رينا) الخرساء.

١٨ هراء .. أنتَ اللي مش مرتاح

في لقاء ضمّ العديد من الأصدقاء القدامى تقابل الدكتور (هادي) مع عدد من أصحابه في كافيه (السمر) ليلاً بعد صلاة العشاء وكان من بينهم الأستاذ (شوقي عبد الصمد) المحامي صاحب مكتب المحاماة الشهير الموجود في منطقة شبرا وقد جاء فَرِحاً متهللاً لما قد سببه لمنافسه الأستاذ (اسماعيل محفوظ) صاحب مكتب المحاماة الموجود في منطقة قريبة جداً من مكتبه من أزمات ومشكلات رداً على تلك القضايا التي كان يقوم بسرقتها من مكتبه على حد قوله ولكن ما هي الحكاية بالتحديد؟

كان يعمل لدى الأستاذ (شوقي عبد الصمد) ٣ محامين تحت التمرين ولكنه كان يحدد معاييراً محددة للقضايا التي يتمّ قبولها للمرافعة عن أصحابها وكذلك حد أدنى للمقابل المادي نظير الترافع عن هذه القضايا وكان مساعديه يلتزمون دائماً بما يفرضه الأستاذ (شوقي) صاحب المكتب الذي يعملون فيه ولكن القضايا اللاتي كان يتمّ الاعتذار عنها بسبب عدم مطابقتها للشروط أو ضعف العائد المادي تذهب إلى مكتب الأستاذ (اسماعيل محفوظ) والذي كان يقبلها بأجر أقل مما يطلبه

مكتب الأستاذ (شوقي عبد الصمد) ويقوم بالمرافعة عن أصحابها ويكسب هذه القضايا في المحاكم المختلفة ويحصل على حكم مناسب لصالحهم مما أثار غيرة الأستاذ (شوقي) الذي أقسم أنه لن يدعه يرتاح لحظة واحدة أو يهنأ أو يغمض له جفن من كثرة الشكاوى والمشكلات التي سيثيرها ضده وكانت أولها مقدمة لنقابة المحامين حول التراخيص والأوراق الرسمية الخاصة بالمكتب فكانت حملات التفتيش تتوالى يومياً على مكتب الأستاذ (اسماعيل محفوظ) للتأكد من استيفائه لجميع الأوراق الخاصة التي تسمح له بمباشرة العمل بعدها كانت الشائعات التي تقول بأن الأستاذ (اسماعيل) يقيم علاقات غرامية مع موكلاته من السيدات اللاتي يحصل لهن على أحكام تقتضي بالطلاق أو الخلع مما جعل زوجته تتردد على المكتب يومياً خوفاً من أن تقوم إحدى هؤلاء السيدات بسرقة زوجها منها وبالتالي تدمر حياتها وحياة أسرتها وكان يدفع للسايس الذي يقوم بتنظيم ركن السيارات في الموقف العمومي كي يجعل سيارة الأستاذ (اسماعيل) في مهب الريح بحيث تصطدم بها كل السيارات الداخلة أو الخارجة من الموقف ووصلت درجة الغيظ والحنق من زميله إلى درجة استقدام شهود زور لصالح قضايا الخصوم والقيام برشوتهم حتى يغيروا في مسار القضايا وقام بإستئجار بعض الممثلين للوقوف أمام مكتب الأستاذ (اسماعيل) وإيهام الموكلين الجدد بأن هذا المحامي قد خسر القضايا اللاتي ترافع فيها من أجلهم وحصل

على أسوأ الأحكام التي يُمكن تصورها والتي قد يأتي محامي مبتدئ أو تحت التمرين بأفضل منها ونصحهم بضرورة إلغاء التوكيل لهذا المحامي والبحث عما هو أفضل منه وبالطبع يتمّ ترشيح اسم الأستاذ (شوقي عبد الصمد) كأحد هذه الأسماء اللامعة في عالم المحاماة وبعد أن انتهى الأستاذ (شوقي) من سرد كل ما فعله سمع الدكتور (هادي) يقول له بصوت عالي: هراء .. هراء .. أنتَ اللي مش مرتاح يا (شوقي)، لقد أكلت فيك نار الغيرة من الداخل وجعلتك لا ترى الأمور جيداً وتنساق وراء أعمال انتقامية لتنتقم من خصمك الذي لم يكن له ذنب منذ البداية ولم يردّ بأي شئ في المقابل، سوف اسألك الآن سؤالاً: هل أنتَ راضي لما تفعله؟ فقال له: نعم، وهل مازلت تبحث عن المزيد؟ فقال له: نعم فردّ الدكتور (هادي) عليه: وما حال خصمك الآن؟ هل تركته زوجته أو توقف مكتبه عن العمل؟ هل لازالت التفتيشات تتوالى عليه يومياً؟ فردّ عليه (شوقي): لم تعد حملات التفتيش قائمة حتى الآن ولم تتركه زوجته أو يتوقف مكتبه عن العمل واشترى كذلك سيارة جديدة فقال له الدكتور (هادي): لقد رددت أنتَ الآن على نفسك، لقد باءت كل محاولاتك بالفشل وإقدامك على المزيد ليس سوى مزيد من النيران التي تنتشر في الهشيم بداخلك أنتَ وحدك، لقد أقسمت ألا تدعه يرتاح لحظة واحدة وكانت النتيجة أنك من لم يحصل على هذه الراحة ولم يهنأ أو يغمض له جفن، استسلمت للنيران فأكلتك أنتَ وعادت المياه لدى

خصمك لمجاريها لذلك أنتَ من يحتاج إلى هذه الراحة يا (شوقي) واسأل أي من الموجودين فكانت تعليقات الموجودين المصاحبة للضحك هي كالآتي: "أنتَ اللي حرارتك مرتفعة شويتين النهارده يا (شوقي)" - "نطلب لك آيس تي يا (شوقي)" - "مال الصيف جه بدري قوي السنة دي يا (شوقي)" - "ده زمان (اسماعيل) مولع مع المطلقات يا (شوقي)" - "ألف سلامة عليك يا (شوقي)" وبعدها انصرف الأستاذ (شوقي) حتى لا يسمع المزيد من التعليقات الساخرة وقد استشعر بالفعل أن نار الغيرة قد حوّلته إلى كتلة غباء متحركة لا تُحسن التصرف وتشعل النيران في أي مكان تذهب إليه.

١٩ نبقى لسه عاوز

كان الأستاذ (عماد) المحاسب ابن شقيق الدكتور (هادي) قد تقدّم لخطبة إحداهن وتمّ الرد على طلبه بالرفض وكانت الفتاة حسناء جداً، جميلة المنظر لذلك لم يستطع نسيانها بسهولة وظلّ في مطاردتها والسؤال عنها لأنها لم تغب عن باله لحظة واحدة وقد حاول إقناع نفسه بالعكس ولكن الدكتور (هادي) كان له رأي آخر فقد جلس مع ابن اخيه في جلسة منفردة في النادي الاجتماعي وتناقش معه حول هذا الموضوع وسأله: هل لازلت تحب فلانة؟ فأجابه (عماد): لم أعد أفكر فيها البتة، لقد نسيت هذا الموضوع منذ وقت طويل فسأله ثانية: فلماذا إذاً تصرّ على تتبع أخبارها ومعرفة كل شئ عنها من خلال صديقاتها ولماذا تسأل عمال النادي عن ميعاد وصولها ومغادرتها له؟ فقال له: نوع من الفضول ليس أكثر ثم عاود سؤاله: هل لازلت تحب والديها وتريد التقرّب منهما؟ فأجابه: "مش عاوز أبص في وش حد منهم" فقال له: لماذا تتواجد دائماً حيثما تواجدا وتلقي بالتحية عليهما؟ فقال له: "نوع من الذوقيات والآداب العامة" فقال له الدكتور (هادي): سوف أقصّ عليك بعض المواقف ولا أطلب منك سوى أن تردّ عليّ ببعض

الإجابات البسيطة والبديهية والتي تخلو من أي تعقيد فقال له (عماد): حسناً يا عمي فبدأ يتكلم الدكتور (هادي) ويقول: كان هناك في إحدى الشركات مدير مكروهاً من الجميع، غير محبوب من قبل الموظفين والعاملين في الشركة، كان فظاً في تعامله وكانوا عندما يذكرونه في الحديث أو يتكلمون عنه لا يأتون في سيرته بأي شئ حسن ولكنهم جميعاً كانوا يتملقونه عند تواجدهم في مكتبه، يلقون عليه بأشعار المدح في المناسبات الخاصة بالشركة ويعظمونه ويبجلونه في الطريق فما سبب التناقض في كل هذا؟

فردّ (عماد): "ربما يكون الموظف منهم عاوز إجازة أو علاوة أو خايف منه علشان ما يقطعش عيشه" فقال له الدكتور (هادي): إجابة منطقية، بديهية وصحيحة ثم واصل حديثه قائلاً: كان أحد المتسولين في منطقة ما لا يحب واحداً من الأثرياء الموجودين فيها، يشتمه في غيابه ويتكلم عنه بالسوء وينشر الشائعات الرديئة عنه ولكنه كان يقابله بالترحاب، يفتح له باب سيارته الخاصة ويعرض عليه أن ينظف له زجاج سيارته من الأتربة والاتساخات حتى يذهب بها كعروسة متأنقة جديدة إلى مقر عمله على حد قوله فما أيضاً سبب التناقض في هذا؟ فردّ (عماد): المتسول منتظر مبلغ من المال من الرجل الثري أو عاوز منه حاجة فقال له الدكتور (هادي): وهذه أيضاً إجابة منطقية وصحيحة ثم أكمل كلامه وقال له: كانت هناك إحدى الفتيات المخطوبة لشاب ما

وحصل خلاف بينهما أدى إلى فسخ الخطوبة وسافر هذا الشاب للعمل بالخارج ولم يرتبط بواحدة أخرى وتقدّم عدد كبير من الشبان إلى هذه الفتاة ولكنها كانت ترفضهم واحداً تلو الآخر وظلّت على هذا الحال سنوات عديدة فما سبب الرفض في كل مرة؟

فأجابه (عماد) على سؤاله وقال: ربما لازالت تحب ذلك الشاب ومش عاوزة غيره وتعيش على أمل أن يعود إليها في يوم من الأيام أو لم يتقدّم لها الشخص المناسب أو من هو أفضل منه فقال له الدكتور (هادي): وهذه أيضاً إجابة منطقية وصحيحة ولكنك يا (عماد) في كل مرة قد أيّدت الموقف النقيض لما يسلكه أصحاب هذه المواقف ولم تفعل ذلك مع نفسك، هم عاوزين حاجة وشئ محدد وحتى إن كان بيظهر عكس ذلك وأنا في تمام الثقة أنه عند سؤالك في كل مرة أنتَ لسه عاوز ولا مش عاوز يا (عماد)؟ ستكون إجابتك: مش عاوز لكن أنتَ لسه عاوز لذلك عندما تنتهي محاولاتك مع هذه الفتاة وعندما تستطيع إخراجها من ذهنك اذهب للبحث عن فتاة أخرى.

٢٠ كل شئ بالخناق لكن الجواز بالاتفاق

كان الاجتماع هذه المرة مع الأخ الأصغر ل (عماد) ويُدعى (بسام) حيث طلب أخوة الدكتور (هادي) منه أن يحاول مساعدتهم في إقناعه للتقدم لخطبة ابنة عمته وتُدعى (جلنار) على أن يقوم البقية بفعل نفس الأمر مع الطرف الآخر وكان كلا من شقيق وشقيقة الدكتور (هادي) يمنيان النفس بزواج (بسام) من (جلنار) منذ الصغر ولكن كلاهما قد كبُر الآن ووصلا إلى سن النضج والشباب وأصبح لكل منهما عالمه الخاص وحياته التي يحياها بمعزل عن الآخر وخطوط متوازية في المسير قد لا تتلاقى البتة ولكن الدكتور (هادي) شارك في هذه الجلسة حتى لا يُغضب أخوته منه أو يخزلهم في طلبهم رغم معرفته مسبقاً بصعوبة الأمر ف (بسام) مثلاً تخرّج من كلية التربية الرياضية جامعة عين شمس يحب الضحك والفكاهة، دائم الهزار، يعيش الحياة ببساطة ودون تكلّف ولا يلتزم بالمواعيد البتة أو يعبأ بما يرتديه، بارد الطبع والمزاج ولا يوجد هناك ما يعكر صفو حياته أو يخرجه عن اللا مبالاة التي يسلك بها فقد يرجع إلى المنزل بعد الثانية صباحاً أثناء فصل الشتاء وقد يخرج منه أيضاً في السابعة صباحاً لممارسة رياضة السباحة في فصل

الصيف وقد تجده يشترك في تقسيمة للعب كرة القدم مع الأطفال في الشارع الذين ينادون عليه: "مرحى كابتن (بسام)" كي يسدد تسديدة النمر كما جاء في كارتون الرسوم المتحركة، يتّبع مع زملائه أسلوب "خلي البساط أحمدي" وقد يصل الهزار والمرح بينهم إلى حد التطاول بالأيدي، يقفون في الشارع أمام عربات الفول أو الكشري الخاصة بالباعة الجائلين لتناول وجبة الفطور بعدها يستقلون مترو الأنفاق ل ١٠ محطات متتالية يحولون العربة التي يركبون فيها إلى حفلة صاخبة تعجّ بالهرج والمرج نتيجة الأغاني الشبابية التي يرددونها ليسلّوا بها أنفسهم وبقية الركاب أثناء الطريق وعلى النقيض كانت الحياة الخاصة ب (جلنار) فقد درست تخصص إدارة الأعمال وتمّ توظيفها في شركة كبرى تضمّ العديد من الجنسيات المختلفة وكانت تتقاضى مرتباً كبيراً نسبياً يضيع أغلبه على مستحضرات التجميل والفساتين باهظة الثمن وكذلك فساتين السواريه أو السهرة التي تستخدمها لحضور المقابلات الخاصة بالشركة في الفنادق الكبرى ليلاً وبالطبع تتناول طعامها بالشوكة والسكين مع مراعاة أغلب قواعد الإتيكيت وتضع عطوراً من أفخم الماركات العالمية والتي تبلغ ثمن زجاجة الواحدة منهن عدة آلاف من الجنيهات واختار الدكتور (هادي) التفاوض مع الطرف الأسهل وهو (بسام) بالطبع وترك للبقية مهمة التفاوض مع الطرف الآخر الأكثر صعوبة وهو (جلنار) والتي كانت ترتدي فستاناً أنيقاً

وكذلك تضع في قدمها جزمة ذات كعب عالي وقد قامت بعمل تسريحة شعر منفردة ووضعت عطراً من أفخم العطور التي لديها أما (بسام) فقد ارتدى قميصاً وبنطالاً عادياً مما لديه وقام بعمل تسريحة لشعره عند الكوافير ووضع في يده اليسرى ساعة اليد الفاخرة والتي تحمل ماركة عالمية وعند وصوله إلى المكان قالت له عمته: سلّم على بنت عمتك يا (بسام)، شوف هي حلوة قد ايه ومتزوقة لك قد ايه فسلّم عليها (بسام) وقال لها: "إزيك يا (جلنار) عاملة ايه؟" "أنا شفت التسريحة دي فين قبل كده؟" "أيوة افتكرت في فيلم المنتقمون لما البطلة (مارفل) قطعت للرجل الغول رقبته مع (ثور) باستخدام المطرقة بعد ما كانوا ساحين للسحلية الضخمة اللي بتهدد الكوكب بتاعه جلدها في الجزء اللي قبله وأخده الدكتور الغريب (سترينج) علشان يصنع بيه جراب لحجر الزمن اللي هيرجّع بيه الزمن مرة تانية علشان ينقذ كوكب الأرض، تسريحة جميلة أنا ما شفتش حد عاملها قبل كده" وبعد أن أتمّ كلامه وضعت (جلنار) حقيبة اليد الحمراء خاصتها في يدها اليمنى وانصرفت على الفور فما كان من عمته إلا أن قالت له: "أنتَ قلت للبنت ايه؟ هي زعلت من الهزار ولا ايه؟" فردّ على عمته قائلاً: "أنا كنت بأحكي لها اللي فاكره من الفيلم، كنت عاوز أسلّيها" وهنا قال له الدكتور (هادي): "عبقري، بنت عمتك هتحبّك مع الأيام" ثم غَمَزَ له بعينه اليسرى ومعها ابتسامة خفيفة تحمل معنى ساخراً فما كان منه إلا أن ردّ على عمه بغَمْزة مماثلة

وابتسامة خبيثة تأبى أن تظهر للحضور.

٢١ بيعمل معروف

كانت زوجة الدكتور (هادي) في انتظاره عند رجوعه من المستشفى ليلاً وقد أخبرته أن أحدهم اتصل عليها وقال لها: "الحقي جوزك يا مدام ده مقضيها مع (شهيرة) الممرضة في المستشفى" فسألته: "أنتَ مين؟" فقال لها: فاعل خير فأغلقت سماعة الهاتف في وجهه ولم تطل معه في الحديث فقال لها الدكتور (هادي): حسناً فعلتِ لأن الخير دال على صاحبه أما فاعل الخير هذا فيذكرني ب (خميس) العرضحالجي الذي كان يعمل في مجمع المحاكم الموجود في وسط المدينة وكان يتولى كتابة عرائض الدعاوى القانونية لأصحاب القضايا المختلفة مقابل مبلغ من المال، وما من ورقة حكومية أو مستند رسمي أو ورقة دمغة كان (خميس) لا يستطيع إيجادها أو الحصول عليها أو "يطلعها من تحت الأرض" على حد قول الذين تعاملوا معه سواء بطريقة مشروعة أو غير مشروعة "وكله بحسابه" على حد قول الناس أو "بأعمل معروف" على حد قول (خميس) نفسه الذي كان هو عصفورة رئيس هيئة المحكمة التي تنقل له أخبار كل شئ وعند سؤاله: "أنتَ بتفتن على الناس ليه؟" كان يردّ ويقول: "بأعمل معروف" امتدَّ نشاط (خميس) إلى أكثر من ذلك

ففي السنوات التي كان يتمّ فيها تسريب ورقة أسئلة امتحان الثانوية العامة كان يتحصّل على واحدة من ورقة أسئلة المادة المسربة ويقوم بطباعة مئات النسخ منها ويبيع النسخة الواحدة بعشرة جنيهات على مقربة من مكان لجنة الامتحانات وذلك قبل ظهور صفحات الغش الإلكترونية على الفيسبوك وغيره من مواقع التواصل الاجتماعي كذلك كان يتحصّل على سيديهات الفيديوهات المسربة للمشاهير ويقوم بعمل نسخ عديدة منها ويبيعها للشباب الذين في مرحلة المراهقة وكان يقنع نفسه وكذلك العديد من حوله أنه يساعد شباب الثانوية العامة على النجاح ويساعد الشباب المراهقين على معرفة المزيد من الثقافة الجنسية وبالطبع "بيعمل معروف" وقد ساوم أحد العاملين في المحكمة من قبل على صور تحصّل عليها تخصّ زوجته برفقة رجل غريب في أحد المطاعم المطلة على النيل وعندما سأله: ماذا تريد من ذلك يا (خميس)؟ فقال له: "بأعمل معروف" ولكن هذا الرجل العاقل قد ردّ عليه قائلاً: "كتّر خيرك، متشكرين يا أستاذ (أبو الخير)" كما جاء في فيلم: مراتي مدير عام بطولة الفنان (صلاح ذو الفقار) والفنانة (شادية) والفنان (توفيق الدقن) الذي جسّد شخصية أستاذ (أبو الخير) في الفيلم أو (خميس) العرضحالجي في الحياة الواقعية لأنه كان يعرف أن الرجل الذي كان برفقة زوجته هو أخوها القادم من فرنسا بعد أن قضى هناك مدة تزيد عن ١٥ عاماً أما آخر أعمال (خميس) فكانت هي إشعال النيران بين

موظفين من مكتبين مختلفين في مجمع المحاكم الذي يعمل فيه عن طريق نقل الكلام بين سعاة المكاتب المختلفة والتي وصلت إلى حد استدعاء الشرطة لعمل محضر سبّ وقذف بين الطرفين ليقع العاملون بالقانون تحت طائلة القانون نتيجة لإشعال الفتنة وإحداث الوقيعة بينهم فليس كل من يقول أنه يصنع معروفاً أو أنه فاعل خير يكون كذلك في حقيقة الأمر فكم من أناس تخدع البقية بذلك الكلام المعسول بينما يكون الهدف من الأمر برمته هو المصلحة الشخصية فقط لا غير كما يفعل (خميس) هذا الذي يتقاضى المال عن كل مصيبة يفعلها أقصد معروفاً كما يوهم الذين يبيع لهم الوهم والزور في علبة هدايا أنيقة ومغلفة بورق الزينة مكتوب عليها: "بأعمل معروف" أو يخدع نفسه في النهاية أو يكذب الكذبة ويصدقها ويقول أنه يسعى لنجاح الطلبة ومصلحة الشباب بينما هو يدمر مستقبلهم عند حصولهم على درجات أكثر مما يستحقونها وبالتالي وضعهم في أماكن تفوق قدراتهم بعد ذلك ويفسد أخلاقهم في مرحلة سنية حرجة فالخير لا ينفصل عن أصحابه أو شخصياتهم الخيرة بطبعها أما هناك من الناس الذين لا يأتي أي خير من ورائهم، يتسببون بالأذى والضرار لغيرهم ويسمونه معروفاً لذلك لا يكون المقياس الصحيح للأمور هو سماع أصحابها يتكلمون لأنهم سيتكلمون عنها بإجابية طوال الوقت ويرغّبون ويشجعون البقية عليها بينما العبرة هي قدرة هذه الأفعال على الإتيان بنتائج إيجابية وتغيير الأمور نحو الأفضل

لكنه لو أخذنا بمجرد الكلام فالجميع يصنعون معروفاً حسب وجهة نظرهم فالذين يفشّلون إنساناً ناجحاً مثلاً ينعتونه بالمغرور أو المتكبر كي يلقونه بالحجارة على الدوام ولكنه يكون كالشجرة المثمرة التي استفزتهم بثمارها الكثيرة فأخذوا يلقونها بالحجارة حتى يحصلوا على شئ منها وهم خاليي الوفاض كذلك من يعيشون في سلام قد يزعج هدوءهم محبي الفوضى والاضطراب فيفتعلون أي شئ لتعكير صفو حياتهم وقلبها رأساً على عقب لأنهم قد شعروا بالغيرة حيال هذا الأمر لذلك فالناس نوعان: منهم من يصنع شيئاً مفيداً ومنهم من يصنع عكس ذلك ويسميه معروفاً ومنهم من يحب العيش في سلام ومنهم من يفتقر إلى هذا السلام ويجعل حياته وحياة الآخرين هرياً وجحيماً ويخال نفسه عشرات السنين قاطناً في الفردوس وما فردوسه إلا حسداً، غيرة، حنقاً وغليلاً نحو الآخر.

٢٢ مراقب .. اللي هيجيبه هيجيبك

استكمل الدكتور (هادي) حديثه مع زوجته وقال لها: قد يصل في بعض الأحيان عمل المعروف إلى حد ارتكاب جريمة قتل لدى بعض الجهلاء أو غير المتعلمين ففي بعض القرى من "الصعيد الجواني" تكون عملية تهريب السلاح واقتنائه مسألة عادية جداً لتأمين حياة الأفراد ضد الأعداء أو الخصوم خاصة العائلات الكبيرة والتي تمتلك مساحات ضخمة من الأراضي الزراعية وقد حدث أن كان هناك ثأر بين عائلتين متنازعتين في إحدى القرى وكان يعرف الجميع أن الدور على (عباس) من العائلة الأولى ليتمّ تصفيته وكذلك على (هاني) من العائلة الثانية ليتمّ تصفيته في المقابل وكانت والدة (هاني) السيدة (نعمات) أرملة متقدمة في السن وتخشى على ولدها من عملية الأخذ بالثأر هذه فأرادت إبعاد ابنها عن الشبهات ولكن بطريقة أكثر سذاجة لقد ذهبت إلى أحد المطاريد في الجبل ويُدعى (عبد الجبار) للاستعانة به في عملية التخلص من (عباس) هذا من العائلة التي بينها وبينهم خصومة دون أن يكون لابنها (هاني) يد في الأمر وتعاطف (عبد الجبار) المُطارد من قبل العدالة مع هذه الأرملة السيدة (نعمات) وقال لها: "أنه

هيعمل معروف ويخلصها من (عباس) هذا الذي يزعجها لله دون أن يتقاضى مليماً واحداً عن هذه العملية" ولكن بعد إلحاح الأرملة عليه في تحديد مبلغ مقابل هذه العملية طلب ١٠ آلاف جنيهاً وأخبرها: "أنه مكارمها في السعر ولا ينفذ مثل هذه العمليات بهذا السعر لأي حد تاني" فشكرته وطلبت منه التنفيذ في أقرب فرصة ممكنة وتربّص (عبد الجبار) ب (عباس) هذا حتى تحين اللحظة المناسبة التي يستطيع فيها إصابته بعيار ناري ومن ثمّ تصفيته ولكنه لاحظ أن هناك من يرافق (عباس) هذا في المسير ويلاحقه كظلّه ولا يتوقف عن مراقبته طوال الوقت وقد شكّ في بادئ الأمر أن السيدة (نعمات) قد كلّفت شخصاً آخراً بتنفيذ نفس العملية ولكنه عرف بعد ذلك أن ذلك الشخص مخبر تابع لجهاز الشرطة مكلّف بالمراقبة المستمرة ل (عباس) ذهاباً وإياباً ولكن ما الذي يجري بالتحديد؟

في هذه القرى التي تكون مشكلة الأخذ بالثأر فيها متوارثة وممتدة عبر الزمن يكون جهاز الشرطة أو الداخلية على علم بالأمر، وراصداً لتحركات العائلتين تحسباً لوقوع أي شئ وكذلك على علم بالأشخاص المرصودين والمتوقع سقوطهم أو تصفيتهم من العائلتين لذلك (عباس) وكذلك (هاني) كانا مراقبين وكذلك بعض الأشخاص أو الأسماء من بين العائلتين وقد كُلف مخبر لتتبع كل واحد منهم واستمر (عبد الجبار) في ترصّده ل (عباس) كي يقنصه عندما تحين الفرصة ولكن ذلك المخبر

كان يمنعه في كل مرة وسأم (عبد الجبار) من الأمر حتى لم يعد هذا المخبر يظهر من جديد ولما اطمأن (عبد الجبار) لعدم ظهوره مرة أخرى قرر تنفيذ العملية عندما تحين أقرب فرصة وقد أطلق عليه عياراً نارياً لم يصبه في المرة الأولى وفي المرة الثانية نبّه أحدهم (عباس) كي يتفادى العيار الناري الثاني وبالفعل تمّ إنقاذ حياة (عباس) من الموت المحقق وإلقاء القبض على (عبد الجبار) الذي اِعترف بكل شئ وقصّ عليهم الحكاية منذ قدوم السيدة (نعمات) للاتفاق معه على تنفيذ العملية وأجبر جهاز الشرطة أو الداخلية العائلتين على عقد جلسة صلح عرفية يتعهّد فيها الطرفان بعدم التعرض لأي شخص من العائلة الأخرى أما (عبد الجبار) بعد التحري عن سوابقه اكتشفوا وجود أحكام صادرة ضده من قبل تصل إلى حد الحكم بالسجن المؤبد أو الإعدام شنقاً وقد كلّفت هيئة المحكمة أحد المحامين بالدفاع عن (عبد الجبار) وتمّ تخفيف الحكم إلى الحبس بالسجن المؤبد وقد نال (عبد الجبار) جزاء المعروف الذي كان مزمع أن يفعله حسب مفاهيمه الإجرامية وسذاجة وجهل السيدة (نعمات) التي اتفقت معه وصارت حكايتهما معاً درساً وعبرة تتردد عبر مسامع أبناء القرية وكذلك القرى التي تجاورها لتغيّر مفاهيمهم عن إسداء المعروف والأخذ بالثأر والرغبة في الانتقام لتعرّفهم أنه لا يوجد خلط بين الخير والشر بين فعل الكارثة وعمل المعروف كذلك المسير في طرق مضيئة أو التخبّط في طرق حالكة الظلام.

فهرس الكتاب

ثانياً: الفيلسوف والمعاكيس

مؤلفات أخرى للكاتب:

كتب علمية:

١ مايند كنترول ماشين (كتيب علمي قصير)

٢ السيارة الدينامو الكهربية (كتيب علمي قصير)

قصص وروايات:

٣ أندرويد وعملاء الظل (قصة قصيرة) الجزء الأول

٤ أندرويد من بعد عملاء الظل (قصة قصيرة) الجزء الثاني

٥ دموع مكبوتة (رواية)

٦ مشتت الموت (رواية)

٧ رواد التلاعب (قصة قصيرة)

٨ الغابة المُستَبِيحة (قصة قصيرة)

كتب مصورة:

٩ كوميكس عربي فصيح (كتيب هزلي مصور)

١٠ حواديت جدي المصري الكبير (كتيب قصصي مصور)

كتب أشعار:

١١ مرآة العصر - الإصدار الأول (كتيب أشعار)

١٢ مرآة العصر - الإصدار الثاني (كتيب أشعار)

١٣ مرآة العصر - الإصدار الثالث (كتيب أشعار)

للتواصل مع الكاتب

E–mail Address: Andrewakoula@gmail.com

Facebook: Andrewakoula@andrew.akoula

Website: https: / /andrewakoula.weebly.com